

زاد التقى

في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

بقلم

الشيخ /صلاح عامر

مقدمة الكتاب

إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ ، فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) }
[آل عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا (١) } [النساء: ١].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) } [الأحزاب:
٧٠ - ٧١].

أما بعد :

قال الله تعالى عنه ﷺ : { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) } (القلم: ٤)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
وقد أصاب الشاعر حيث قال :

لم يبق للمداح فضلٌ بعدما ...

نطقت بك الآيات من رب السما

... كلا وجعلوا القوافي أنجم

أيروم مخلوق ثناؤك بعدما

أثنى على أخلاقك الخلاق^١

الباحث في القرآن والسنة

أخوكم في الله / صلاح عامر

١- انظر "عظمة الرسول" للشيخ محمد بيومي ط. دار مكة المكرمة (ص: ٣٨١)

فصل : بيان خلق رسول الله ﷺ :

شأنه ﷺ مجسن خلقه ودعوة الناس إليه :

قال الله تعالى عنه ﷺ: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) } (القلم: ٤)
وقال تعالى: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) } (الأعراف: ١٩٩)
وقال تعالى: { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) } (فصلت: ٣٤)

الأسوة الحسنة ﷺ كان خلقه القرآن :

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، قَالَ:
قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْنِي عَائِشَةَ حَدِيثِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ
الْقُرْآنَ؟، قُلْتُ: " بَلَى "، قَالَتْ: " فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ الْقُرْآنَ " .^٢

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- : وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَارَ امْتِثَالَ الْقُرْآنِ،
أَمْرًا وَنَهْيًا، سَجِيَّةً لَهُ، وَخُلُقًا تَطَبَعَهُ، وَتَرَكَ طَبْعَهُ الْجِبَلِيَّ، فَمَهْمَا أَمَرَهُ الْقُرْآنُ فَعَلَهُ، وَمَهْمَا
نَهَاهُ عَنْهُ تَرَكَهُ. هَذَا مَعَ مَا جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، مِنَ الْحَيَاءِ وَالْكَرَمِ
وَالشَّجَاعَةِ، وَالصَّفْحِ وَالْحِلْمِ، وَكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ.^٣

ويقول الإمام السعدي في " تفسيره " : وقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} أي: عاليًا
به، مستعليًا بخلقك الذي من الله عليك به، وحاصل خلقه العظيم، ما فسرت به أم
المؤمنين، [عائشة -رضي الله عنها-] لمن سألها عنه، فقالت: "كان خلقه القرآن"، وذلك

^٢ - مسلم ١٣٩ - (٧٤٦)، وأحمد (٢٤٢٦٩)، وأبو داود (١٣٤٢)، والنسائي (١٦٠١).

^٣ - " تفسير القرآن العظيم " (٢٠٨/٨) لابن كثير - دار الكتب العلمية - ط. الأولى .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ نحو قوله تعالى له: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} [الآية] ، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه ﷺ بمكارم الأخلاق، [والآيات] الحاثات على الخلق العظيم ، فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان ﷺ سهلاً ليناً، قريباً من الناس، مجيباً لدعوة من دعاه، قاضياً لحاجة من استقضاه، جابراً لقلب من سأله، لا يجرمه، ولا يرده خائباً، وإذا أراد أصحابه منه أمراً وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئتهم، ولم يكن يعاشر جليساً له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذ به يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا»^٤.
وعنه رضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي «أَفِ قَطُّ»، وَمَا قَالَ لِي شَيْءٍ صَنَعْتُهُ «لَمْ صَنَعْتُهُ»، وَلَا لِي شَيْءٍ تَرَكْتُهُ «لَمْ تَرَكْتُهُ»^٥.

^٤ - مسلم ٥٥ - (٢٣١٠).

^٥ - البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم ٥١ (٢٣٠٩)، وأبو داود (٢٠١٥)، والترمذي (٢٠١٥)، وابن حبان

(٢٨٩٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وصف السيدة عائشة لجانب من خلقه العظيم ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ، إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ أَيْسَرُهُمَا، حَتَّى يَكُونَ إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الْإِثْمِ، وَلَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَكُونَ هُوَ يَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.^٦

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا لَعَانًا، وَلَا سَبَابًا، كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ: «مَا لَهُ تَرَبَّ جَبِينُهُ».^٧

مبعثه ﷺ ليمتص صالح الأخلاق ومكارمها :

قال تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} (١٥١) فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ (١٥٢){(البقرة: ١٥١-١٥٢)}

يقول الإمام ابن كثير: يُذَكِّرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْتَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَيْهِمْ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ وَيُزَكِّيكُمْ، أَي: يَطَهِّرُهُمْ مِنْ رَذَائِلِ الْأَخْلَاقِ وَدَنَسِ النَّفُوسِ وَأَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ - وَهُوَ الْقُرْآنُ - وَالْحِكْمَةَ - وَهِيَ السُّنَّةُ - وَيُعَلِّمُهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ. فَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهْلَاءِ

٦ - البخاري(٣٥٦٠)، ومسلم ٧٧ - (٢٣٢٧)، وأحمد(٢٥٩٥٦) واللفظ له ، وابن حبان(٤٨٨).

٧ - البخاري(٦٠٤٦)، وأحمد(١٢٢٧٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
يُسْفَهُونَ بِالْقَوْلِ الْفَرَى، فَانْتَقَلُوا بِبَرَكَهٖ رِسَالَتِهِ، وَيُؤْمِنُ سِفَارَتِهِ، إِلَى حَالِ الْأَوْلِيَاءِ، وَسَبَّأِيَا
الْعُلَمَاءِ، فَصَارُوا أَعَمَّقَ النَّاسِ عِلْمًا، وَأَبْرَهُمْ قُلُوبًا، وَأَقَلَّهُمْ تَكَلُّفًا، وَأَصَدَقَهُمْ لَهْجَةً.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».^٨
وفي رواية: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».^٩
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا
مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».^{١٠}
وفي رواية: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا»، وَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِكُمْ
إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».^{١١}

وكان ﷺ يأمر بمكارم الأخلاق:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لِأَخِيهِ:
ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنْ

^٨ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٨٩٥٢)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٧٣)، والحاكم في "المستدرک" والحاكم والذهبي: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٣٤٩)، و"صحيح الأدب المفرد" (٢٠٧).

٨- رواه البزار (٨٩٤٩)، وذكره الحافظ في الفتح - وابن عبد البر في التمهيد (٣٣٤ / ٢٤)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢٠٧٨٢) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٣٤٩) و"السلسلة الصحيحة" (٤٥).

^{١٠} - البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم ٦٨ - (٢٣٢١)، وأحمد (٦٨١٨)، والترمذي (١٩٧٥)، وابن حبان (٤٧٧)، (٦٤٤٢).

^{١١} - البخاري (٣٥٥٩)، وأحمد (٦٧٦٧).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
السَّمَاءِ، وَاسْمَعُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ اثْنِي، فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ، ... «الحديث»^{١٢}.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ
تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».^{١٣}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، أَرَادَ سَفَرًا، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ
اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ ﷺ: «اعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهُ زِدْنِي،
قَالَ ﷺ: «إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ ﷺ: «اسْتَقِمْ
وَلِيَحْسُنْ خُلُقُكَ».^{١٤}

فصل : بيان خلق رحمته ﷺ :

أولاً : رسالته ومبعثه ﷺ رحمة للعالمين وذكره في الكتب السابقة بذلك :

قال الله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الانبياء : ١٠٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ
لَعْنًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً».^{١٥}

٩- البخاري (٣٨٦١) ، ومسلم ١٣٣- (٢٤٧٤) .

١٣- حسن : رواه أحمد (٢١٩٨٨)، والترمذي (١٩٨٧) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

١٤- رواه ابن حبان (٥٢٤)، والحاكم في "المستدرک" (٧٦١٦) و صححه ، وقال الذهبي : صحيح

، والطبراني في " المعجم الكبير" (٨٥) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٧٦٦٤) ، وحسنه الألباني في "صحيح

الجامع" (٩٥١) ، و"الصحيحة" (١٢٢٨) .

١٥ - مسلم (٢٥٩٩) ، و"المشكاة" (٥٨١٢) .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، قال: "خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ
وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا
رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَمِثُ". قَالَ:
" فَهُمْ يَحْلُونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:
هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخُ
مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عَلِمْنَاكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ
سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ التُّبُوءَةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ
التُّفَّاحَةِ،...».^{١٦}

الشاهد : قول الراهب: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ " ومعلوم تبعاً لذلك أن الراهب لم يعلم ذلك إلا من ذكر وصف رسول الله ﷺ
في الكتب السماوية السابقة بذلك.

^{١٦} - صحيح : رواه الترمذي (٣٦٢٠) و"مشكاة المصابيح (٥٩١٨) ، ، والحاكم في "المستدرک" (٤٢٢٩)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٦٥٤١) وصححه الألباني في "صحيح الترمذي، و" صحيح
السيرة" (ص: ٢٩) وقال الألباني : رجاله ثقات والحديث صحيح .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

ثانيا : وتنقسم رحمته ﷺ إلى :

١- رحمة خاصة :

رحمته ﷺ الخاصة بمؤمني الإنس والجن :

لقوله تعالى : { وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } {التوبة : ٦١}

وقوله تعالى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } { آل عمران : ١٥٩ }
وقوله تعالى : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } { التوبة : ١٢٨ }

يقول العلامة السعدي - رحمه الله - : في تفسير هذه الآية الأخيرة : يتن { تعالى } على عباده المومنين بما بعث فيهم النبي الأمي - ﷺ - الذي من أنفسهم ؛ يعرفون حاله ، ويتمكنون من الأخذ عنه ، ولا يأنفون عن الإنقياد له ، وهو ﷺ في غاية النصح لهم ، والسعي في مصالحهم .

{ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ } : أي : يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم
{ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ } فيحب لكم الخير ؛ ويسعى حمده في إيصاله اليكم ؛ ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان ؛ ويكره لكم الشر ؛ ويسعى حمده في تنفيركم عنه { بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } : أي : شديد الرحمة والرفقة بهم أرحم من والديهم .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
ولهذا كان حقه مُقدِّماً على سائر حقوق الخلق ؛ وواجب على الأمة الإيمان به ؛ وتعظيمه
؛ وتعزيره ؛ وتوقيره .^{١٧}

نبوة ورحمة ﷺ :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ بُنُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ
خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادَمَ
الْحُمْرِ » .^{١٨}

عتاب النبي ﷺ لمن دعا لنفسه والنبي ﷺ بالرحمة دون غيرها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَقُفْنَا مَعَهُ ، فَقَالَ
أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا ، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا . فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ
قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ .^{١٩}
وفي رواية : «لَقَدْ اخْتَطَرْتَ وَاسِعًا» .^{٢٠}

٢- رحمته ﷺ العامة :

لقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } { الأنبياء : ١٠٧ }

^{١٧} - " تفسير الكريم المنان " للعلامة للسعدي- رحمه الله - (٣٥٦-٣٥٧) ط. آولي النهي " الأولى " .

^{١٨} - صحيح : أخرجه الطبراني (١١٣٨) ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " رجاله رجال الصحيح ،
وانظر " السلسلة الصحيحة " للألباني (٣٢٧٠) .

^{١٩} - البخاري (٦٠١٠) ، وأحمد (٧٨٠٢) ، وأبو داود (٣٨٠، ٨٨٢) ، والنسائي (١٢١٦) .

^{٢٠} - صحيح : رواه أحمد (١٠٥٣٣) ، وابن ماجه (٥٢٩) .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

قال ابن عباس: هو رحمة للمؤمنين والكافرين؛ إذا عوفوا مما أصابهم مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة.

وقال السمرقندي: { رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } يعني الإنس والجن .

وقيل: لجميع الخلق؛ رحمة للمؤمن بالهداية؛ ورحمة للمنافق بالأمان من القتل؛ ورحمة للكافر بتأخير العذاب.^{٢١}

وقال العلامة السعدي- رحمه الله - : ثم أتى على رسوله الذي جاء بالقرآن؛ فقال: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) } { الانبياء : ١٠٧ }. فهو رحمته المهداة لعباده، فالمؤمنون به قبلوا هذه الرحمة وشكروها، وقاموا بها، وغيرهم كفرها، وبدلوا نعمة الله كفرًا، وأبوا رحمة الله ونعمته.^{٢٢}

وقال جعفر بن محمد - رحمه الله - : علم الله عجز خلقه عن طاعته؛ فعرفهم ذلك لكي يعلموا أنهم لا يبالون الصفوة من خدمته؛ فأقام بينهم وبينه مخلوقًا من جنسهم في الصورة، وألبسه من نعته الرأفة والرحمة وأخرجه إلى الخلق سفيرًا صادقًا جعل طاعته طاعته، وموافقته موافقته، فقال تعالى: { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } { النساء : ٨٠ } وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) } { الانبياء : ١٠٧ }.^{٢٣}

وقال أبو بكر بن طاهر- رحمه الله - : زين الله تعالى محمدًا على الخلق فكانت حياته رحمة ومماته رحمة، كما قال عليه الصلاة والسلام، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهَا لَهَا فَرْطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَاكَةَ أُمَّةٍ، عَدَّهَا وَنَبِيَّهَا حَيًّا، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ،

^{٢١} - "الشفاء" للقاضي عياض ط. مكتبة الصفا (٢٢/١) بتصريف .

^{٢٢} - "تيسير الكريم الرحمن" للعلامة السعدي - رحمه الله - (ص: ٥٣٢).

^{٢٣} - "الشفاء" للقاضي عياض ط. مكتبة الصفا (٢٢/١) .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
فَأَقْرَ عَيْنَهُ بِهَلَكَمَهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ» .^{٢٤}

الرحمة المهداة ﷺ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ» .^{٢٥}

نبي الرحمة ﷺ :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً ، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ» .^{٢٦}
وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ» .^{٢٧}

وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ حُنَيْنٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِبَ الْبَصْرَ أَنَّى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَخْرْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ» فَقَالَ: ادْعُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ،

^{٢٤} - مسلم ٢٤ - (٢٢٨٨)، وابن حبان (٧٢١٥).

^{٢٥} - صحيح: أخرجه الدارمي (١٥)، والحاكم في "المستدرک" (١٠٠)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، انظر "صحيح الجامع" للألباني (٢٣٤٥)، و"المشكاة" (٥٦٠٠)، و"السلسلة الصحيحة" مختصرة (٤٩٠).

^{٢٦} - مسلم ١٢٦ - (٢٣٥٥)، وأحمد (١٩٥٢٥)، وابن حبان (٦٣١٤).

^{٢٧} - رواه أحمد (٢٣٤٤٣)، وابن حبان (٦٣١٥)، والترمذي في "الشمائل" (٣٦٠)، وقال الألباني:

حسن صحيح .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ
 لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ».^{٢٨}

الربط بين رقة القلب ولين الفؤاد وخلق الرحمة :

مما لا ريب فيه أن خلق الرحمة من أعمال القلوب التي تنقاد لها الجوارح تبعاً لذلك ،
 والدليل على ذلك ؛ قوله تعالى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا
 لَاقْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ } { آل عمران : ١٦٥ }

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ؟
 فَمَا تُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَأَمَلِكُ لَكَ أَنْ تَنَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».^{٢٩}

ولذا تأمل قول الصحابي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ
 قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ،...^{٣٠}.
 ولذا أبتعثه الله رحمة للعالمين ، لقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }
 { الأنبياء : ١٠٧ }

وقال تعالى : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } { الأنعام : ١٢٤ }

^{٢٨} - رواه أحمد (١٧٢٤٠)، والترمذي (٣٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٨٥)، وابن خزيمة (١٢١٩) وصححه
 الألباني. وهذا إنما كان في حال حياته ﷺ، ولا يجوز ذلك بعد موته ﷺ .

^{٢٩} - البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم ٦٤ - (٢٣١٧)، وأحمد (٢٤٢٩١)، وابن ماجه (٣٦٦٥)، وابن
 حبان (٥٥٩٥)

^{٣٠} - موقوف حسن: أخرجه أحمد (٣٦٠٠)، والطيالسي في " مسنده " (ص ٢٣)، والخطيب في " الفقيه
 والمتفقه " (١٠٠/٢) وحسنه الألباني في " الضعيفة " (٥٣٣)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

ولذا كان رسول الله ﷺ أكرم الخلق على الله تعالى، وأعظم رسول إلى بني آدم، فهو سيد المرسلين وخاتم النبيين كما صح عنه بأبي هو وأمي: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ». قال ابن القيم رحمه الله: «قال رسول الله ﷺ: «جاءكم أهل اليمن أرق قلوباً؛ وألين أفئدة».^{٣٢}

ففرق بينهما ووصف القلب بالبرقة والأفئدة باللين، وتأمل وصف النبي ﷺ القلب بالبرقة التي هي ضد القساوة والغلظة؛ والفؤاد باللين الذي هو ضد اليبس والقسوة فإذا اجتمع لين الفؤاد إلى رقة القلب حصل من ذلك الرحمة، والشفقة، والإحسان، ومعرفة الحق وقبوله، فإن اللين موجب للقبول والفهم؛ والرأفة تقتضي الرحمة والشفقة، وهذا هو العلم والرحمة، وبهما كمال الإنسان وربنا وسع كل شيء رحمة وعلماً.^{٣٣}

^{٣١} - مسلم ٣-(٢٢٧٨)، وأبو داود(٤٦٧٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، والترمذي(٣١٤٨)، وابن ماجه(٤٣٠٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ» قال الهروي: السيد هو الذي يفوق قومه في الخير.

وقال غيره: هو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد، فيقوم بأمرهم، ويتحمل عنهم مكارههم، ويدافع عنهم.

^{٣٢} - رواه البخاري(٤٣٨٨) ولفظه: «أَتَأْتِكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا»، ومسلم (٨٤) -

(٥٢) ولفظه «أَتَأْتِكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَضَعَفُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفئِدَةً»، وأحمد(٧٤٣٢) عن أبي هريرة، وعن عقبه

بن عامر بلفظه "رواه أحمد (١٧٤٠٦) وحسن سنده شعيب الأرنؤوط، وحسن إسناده الألباني في "

الصحيحة" (١٧٧٥)، و"صحيح الجامع" (٢٥٣٠).

قال الخطابي: قوله: "هم أرق أفئدة، وألين قلوباً"، أي لأن الفؤاد غشاء القلب، فإذا رق نفذ القول، وخلص إلى ما وراءه. وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل. وإذا كان القلب ليئاً، علق كل ما يصادفه. اهـ. "فتح الباري".

^{٣٣} - "التبيان لأقسام القرآن" للإمام ابن القيم - رحمه الله - ط. دار الكتب العلمية (ص٢٣٦ -

(٢٣٧).

ومن صور رحمته ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم وأمتهم في الدنيا والآخرة :

بعض من خلق رحمته ﷺ بضعفاء أمته :

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فَلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ، فَأَيُّكُمْ أُمَّ النَّاسِ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالصَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ ».^{٣٤}

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: « آخِرُ مَا عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَمْتَ قَوْمًا، فَأَخَفَ بِهِمُ الصَّلَاةَ ».^{٣٥}

وفي رواية قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي. فَقَالَ: « أَنْتَ إِمَامُهُمْ، وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ ».^{٣٦}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحْرِجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ ».^{٣٧}

وفي رواية ابن حبان : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: « أُحْرِجُ مَالَ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ »

^{٣٤} - البخاري(٧١٥٩)، ومسلم ١٨٢ - (٤٦٦)، وأحمد(١٧٠٦٥)، وابن ماجه(٩٨٤).

^{٣٥} - مسلم ١٨٧ - (٤٦٨)، وأحمد(١٦٢٧٧).

^{٣٦} - صحيح : رواه أحمد(١٦٢٧٠)، وأبو داود(٥٣١)، والنسائي(٦٧٢)، وابن خزيمة(٤٢٣) وصححه

الألباني.

^{٣٧} - حسن : رواه أحمد(٩٦٦٦)، وابن ماجه(٣٦٧٨)، وابن حبان(٥٥٦٥) وحسنه شعيب

الأرنؤوط، والنسائي في " الكرى" (٩١٠٤)، وحسنه الألباني في "الصحيحة" (١٠١٥). وقوله: "أخرج"،

قال السندي: من التحريج، بمعنى التضييق، أي: أضيقه وأحرمه على من ظلمهما، ولعل المراد بيان

التشديد في حقهما والتغليظ، والله تعالى أعلم.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، لَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِ، إِلَّا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنِّي أَرْحَمُهَا فُقِيلَ أَخُوها مَعِي».^{٣٨}

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ، أَوْ طَالِبٌ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤَجَّرُوا، وَلِيَقْبَضَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ».^{٣٩}

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّهُ عَبْدٌ، فَجَاءَ سَيِّدُهُ يُرِيدُهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِعْنِيهِ»، فَاشْتَرَاهُ بِعَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، ثُمَّ لَمْ يُبَايِعْ أَحَدًا بَعْدَ حَتَّى يَسْأَلَهُ: «أَعَبْدٌ هُوَ؟».^{٤٠}

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لِلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارَ»، أَوْ «لَمَسَّتْكَ النَّارُ».^{٤١}

وفي رواية «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَالْتَفَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدَيَّ، فَقَالَ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.^{٤٢}

^{٣٨} - رواه البخاري (٢٨٤٤)، ومسلم (١٠٤) - (٢٤٥٥).

^{٣٩} - البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (١٤٥) - (٢٦٢٧)، وأحمد (١٩٧٠٦)، وأبو داود (٥١٣١)، والنسائي (٢٥٥٦).

^{٤٠} - مسلم (١٢٣) - (١٦٠٢)، وأحمد (١٤٧٧٢)، وأبو داود (٣٣٥٨)، والترمذي (١٢٣٩)، والنسائي (٤٦٢١)، وابن حبان (٥٠٢٧).

^{٤١} - مسلم (٣٥) - (١٦٥٩)، وأحمد (٢٢٣٥٠).

^{٤٢} - مسلم (٣٤) - (١٦٥٩)، وأحمد (١٧٠٨٧)، والترمذي (١٩٤٨).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
وعن معاوية بن الحكم السلمي، قال:....، قال: وكانت لي جاريتة تزعى عنما لي قبل أحد
والجواثية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من عنمها، وأنا رجل من بني
آدم، أسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي،
فقلت: يا رسول الله أفلا أعفها؟ ، قال: "أنتني بها" فأتيت بها، فقال لها: "أين الله؟"
قالت: في السماء، قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، قال: "أعفها، فإنها مؤمنة"
٤٣

وعن أنس بن مالك: أن رجلاً، دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء،
ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، ثم قال: يا رسول الله،
هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال:
«اللهم اغثنا، اللهم اغثنا، اللهم اغثنا» قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من
سحاب، ولا قرعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورأيه سحابة
مثل الزئبر فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، فلا والله، ما رأينا الشمس
سبئاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله
قائماً، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا،
قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام
والطراب، وبطن الأودية، ومنابت الشجر» قال: فأفلعت، وخرجنا نمشي في الشمس
قال شريك: سألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟، فقال: «ما أدري» .
٤٤

٤٣ - مسلم ٣٣ - (٥٣٧)، وأحمد (٢٣٧٦٢)، وأبو داود (٩٣٠)، والنسائي (١٢١٨)، وابن حبان (٢٢٤٧).

٤٤ - البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧)، وأحمد (١٣٠١٦)، وأبو داود (١١٧٥)، والنسائي

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمَ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ ﷺ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي»، وَيَقُولُ، إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «رَحْمَةٌ»^{٤٥}.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فَقَالَ: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: {أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا} [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيُّسَّرُ»^{٤٦}.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ:

[البحر الرجز]

كُلُّ أَمْرِي مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَفْلَعُ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ فَيَقُولُ:

[البحر الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدُنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَّتَةٍ ... وَهَلْ تَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

^{٤٥} - مسلم ١٤ - (٨٩٩)، وابن حبان (٦٥٨).

^{٤٦} - البخاري (٧٤٠٦)، وأحمد في "المسند" (١٤٣١٦)، والترمذي (٣٠٦٥)، وابن حبان (٧٢٢٠).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»^{٤٧}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ «اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بِنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بِنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بِنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ سِنِينَ كِسِيِّ يُوْسُفَ»^{٤٨}.

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةِ، يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ، فَعَرَّضَ لَهُمْ حَيَّانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، رِعْلٌ، وَذَكْوَانٌ، عِنْدَ بَيْرٍ يُقَالُ لَهَا بَيْرُ مَعُونَةَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: وَاللَّهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا، إِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَتَقَلَّوْهُمْ «فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ، وَذَلِكَ بَدَأَ الْقُنُوتِ، وَمَا كُنَّا نَعْتُهُ»^{٤٩}.

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - كَلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبُقْعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَنَاكُمْ مَا تُوَعَدُونَ عَدَا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بُقْعِ الْعَرْقِدِ»^{٥٠}.
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: {رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} [إِبْرَاهِيمَ: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

^{٤٧} - البخاري (٥٦٥٤) واللفظ له، ومسلم ٤٨٠ - (١٣٧٦)، وأحمد (٢٤٣٦٠)، وابن حبان (٣٧٢٤).

^{٤٨} - البخاري (٢٩٣٢)، ومسلم ٢٩٤ - (٦٧٥)، وأحمد (١٠٠٧٢) وأبو داود (١٤٤٢)، وابن

ماجة (١٢٤٤)، وابن حبان (١٩٦٩).

^{٤٩} - البخاري (٤٠٨٨)، ومسلم (٦٧٧).

^{٥٠} - مسلم (٩٧٤)، وأبو داود (٣٢٣٧/٣)، والنسائي (٢٠٣٩)، وابن حبان (٣١٧٢)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

[المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ «.^{٥١}

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: أَخْبِرْكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلي مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْفُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلي مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا، فَزَفَقْ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ».^{٥٢}

اختباء النبي ﷺ دعوته المستجابة لكل نبي شفاعته لأتمه يوم القيامة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا».^{٥٣}

وفي حديث أبي هريرة في الشفاعة ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَأَطْلُقْ، فَاتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ

^{٥١} - مسلم ٣٤٦ - (٢٠٢)، وابن حبان (٧٢٣٤).

^{٥٢} - مسلم ١٩ - (١٨٢٨)، وأحمد (٢٤٦٢٢)، وابن حبان (٥٥٣).

^{٥٣} - البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم ٣٣٨ - (١٩٩)، وأحمد في "المسند" (٩٥٠٤)، وابن ماجه (٤٣٠٧).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 الأبواب، وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ
 وَهَجْرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى «^{٥٤}.

ما جاء من رحمته ﷺ بالعيال :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"، قَالَ:
 "كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ
 لَيَدَّخُنْ، وَكَانَ ظَنُّرُهُ فَيْئًا، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ"، قَالَ عَمْرُو: فَلَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَطَطْرَيْنِ تُكْمِلَانِ رِضَاعَهُ
 فِي الْجَنَّةِ»^{٥٥}.

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيَقْبَلُنِي عَلَى فَخْذِهِ،
 وَيَقْبَعُ الْحَسَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي ارْحُمُهُمَا»^{٥٦}.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ
 إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانُ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدِّي أَحَدِهِمْ وَاحِدًا
 وَاحِدًا، قَالَ: «وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّهَا
 أَخْرَجَهَا مِنْ جُودَةِ عَطَّارٍ»^{٥٧}.

^{٥٤} - البخاري(٤٧١٢)، ومسلم ٣٢٧ - (١٩٤)، وأحمد في "المسند" (٩٦٢٣)، والترمذي(٢٤٣٤)، وابن
 حبان(٦٤٦٥).

^{٥٥} - البخاري(١٣٠٣)، بنحوه، ومسلم ٦٣ - (٢٣١٦)، وأحمد(١٢١٠٢) واللفظ لهما .

^{٥٦} - البخاري(٦٠٠٣)، وأحمد(٢١٧٨٧)، وابن حبان(٦٩٦١).

^{٥٧} - مسلم ٨٠ - (٢٣٢٩).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا » ، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صَبِيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: « يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ » . قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. ^{٥٨}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا، فَجَاءَ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَنْبَرِ، فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } [التغابن: ١٥] نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا » ^{٥٩}

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَانِ؟ فَمَا تُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ». ^{٦٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَفْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا،

^{٥٨} - مسلم ٥٤ - (٢٣١٠)، وأبو داود (٤٧٧٣).

^{٥٩} - صحيح : رواه أحمد (٢٢٩٩٥)، وأبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)

، والنسائي (١٥٨٥)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، وابن حبان (٦٠٣٩) وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (١٠١٦)، و"المشكاة" (٦١٥٩).

^{٦٠} - البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم ٦٤ - (٢٣١٧)، وأحمد (٢٤٢٩١)، وابن ماجه (٣٦٦٥)، وابن

حبان (٥٥٩٥)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ».^{٦١}

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا».

وَعنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَاسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوُّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ».^{٦٢}

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: « مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً، وَلَا أَمَّ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ، فَيُخَفِّفُ مَخَافَةً أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ».^{٦٤}

ومن صور رحمته ﷺ العامة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَنًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً».^{٦٥}

وَعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ الطَّفِيلُ بْنُ عَمْرِو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ».^{٦٦}

^{٦١} - البخاري(٥٩٩٧)، ومسلم ٦٥ - (٢٣١٨)، وأحمد(٧٦٤٩)، وأبو داود(٥٢١٨) ،
والترمذي(١٩١١).

^{٦٢} - البخاري(٥٩٩٦)، ومسلم ٤١ - (٥٤٣)، وأحمد(٢٢٥٨٤)، وأبو داود(٩١٨)، والنسائي(٧١١).

^{٦٣} - رواه البخاري(٧٠٧)، وأبو داود(٧٨٩)، والنسائي(٨٢٥)، وابن ماجه(٩٩١).

^{٦٤} - البخاري(٧٠٨)، ومسلم ١٩٠ - (٤٧٠)، وأحمد(١٢٨٧٧)، وابن حبان(١٨٨٦).

^{٦٥} - مسلم (٢٥٩٩)، و"المشكاة" (٥٨١٢) .

^{٦٦} - البخاري(٦٣٩٧)، ومسلم ١٩٧ - (٢٥٢٤)، وأحمد(٧٣١٥)، وابن حبان(٩٧٩).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وعن ابن عباس، قال: قالت فرنيش للنبِيِّ ﷺ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصِّفَا دَهَبًا، وَنُؤْمِنُ بِكَ، قَالَ: "وَتَفْعَلُونَ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: "إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصِّفَا دَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ"، قَالَ ﷺ: "بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ"^{٦٧}.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوَجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».^{٦٨}

وعن أبي بكر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُفْرِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».^{٦٩}

وعن صفوان بن سليم، عن عدي، من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ، عن آباءهم دنيته عن رسول الله ﷺ، قال: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".^{٧٠}

^{٦٧} - رواه أحمد (٢١٦٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والحاكم في "المستدرک" (٣٢٢٥) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، والبيهقي في "الكبرى" (١٧٧٣٢)، والطبراني في "الكبير" (١٢٧٣٦) وصححه الألباني في "الصحيحة" (٣٣٨٨).

^{٦٨} - البخاري (٣١٦٦)، وأحمد (٦٧٤٥)، والنسائي (٤٧٥٠)، وابن ماجه (٢٦٨٦).

^{٦٩} - صحيح: رواه أحمد (٢٠٣٧٧)، وأبو داود (٢٧٦٠)، والنسائي (٤٧٤٧)، وابن حبان (٧٣٨٣) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" وشعيب الأرنؤوط.

^{٧٠} - صحيح: رواه أبو داود (٣٠٥٢) وحسنه شعيب الأرنؤوط، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"

(٢٦٥٥ - ١٢٤١).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الرِّيثُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَدَّبُونَ فِي الخَرَاجِ (٧١)، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَدَّبُونَ فِي الدُّنْيَا» ٧٢.

وفي رواية: وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: قَالَ وَأَمِيرُهُمْ يَوْمَئِذٍ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى فِلَسْطِينَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُوا. ٧٣

كانت كلمة الحرب تعني في الجاهلية القتل والفتك والإحراق والتدمير والنهب والسلب وهتك الأعراض والإفساد في الأرض ؛ وإهلاك الحرث والنسل دون رحمة ولا هوادة ؛ فلما جاء الإسلام غير هذا المعنى تغييراً تاماً ؛ فجعل الحرب سبيلاً لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ؛ ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ؛ ولنصرة المظلومين ؛ وكبت الظالمين ؛ ووسيلة لبسط الأمن والسلام على الأرض ؛ وذريعة لأقامة العدل ؛ وإنقاذ الضعفاء من براثن الأقوياء . ولم تكن شيمة العرب أن يخضعوا لأحد ؛ مهما طال القتال ؛ ومهما غلا الثمن ؛ فقد دام القتال بين بكر وتغلب في حرب البسوس أربعين عاماً ؛ وكانت ضحيتها حوالي سبعين ألف مقاتل ؛ ولم يخضع أحدهما للآخر ؛ ودامت حرب الأوس والخزرج أكثر من مائة عام ؛ ولم يخضع أحدهما للآخر ؛ فهذه هي شيمة العرب قبل الإسلام ، مواصلة الحرب ؛ وعدم الخضوع للعدو . ثم جاء النبي ﷺ بالأسلام فواجهته العرب بنفس الأسلوب ؛ وجروه إلى ساحة القتال ؛ ولكنه واجههم بأسلوب آخر حكيم ؛ حتى فتح قلوبهم قبل أن يفتح بلادهم ؛ وإذا قارنت حصائد غزواته ونتائجها بنتائج حرب الجاهلية ترى عجباً عجائباً ؛ فمجموع من قُتل في جميع

٧١ - أي في الجزية

٧٢ - مسلم ١١٧ - (٢٦١٣)، وأو داود (٣٠٤٥).

٧٣ - رواه مسلم (١١٨)، وأحمد (١٥٣٣٢، ١٥٣٣٠) بطوله

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

غزواته و حروبه ﷺ من المسلمين والمشركين واليهود والنصارى هم في حدود ألف قتيل فقط ؛ والمدة التي استغرقتها هذه الغزوات لا تزيد على ثمانية أعوام ؛ ولكنه في هذه الفترة القليلة ؛ ويأهراق هذا القدر القليل من الدم أخضع الجزيرة العربية كلها تقريباً ؛ وبسط الأمن والسلام في أقصى ربوعها وأرجائها ؛ أتري أن يكون هذا بقوة السيف ؟ ولا سيما بالنسبة لأولئك الذين كانوا يتفانون في الحروب لأمر تافهة ؛ ويضحون بالآلاف بعد الآلاف دون أن يتصور منهم الخضوع ؟ كلا ، بل إنها نبوة ورحمة ؛ ورسالة وحكمة ؛ ودعوة ومعجزة ؛ وفضل من الله ونعمة .^{٧٤}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أُرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَقًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: "مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟"، فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: "أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَيْمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ".^{٧٥}

^{٧٤} - " روضة الأنوار في سيرة النبي المختار " لفضيلة الشيخ / صفى الرحمن المباركفوري - رحمه الله -

ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. (ص ٣٢٣-٣٢٤) بتصرف.

^{٧٥} - صحيح :رواه أحمد(١٧٤٥)وقال شعيب الأرئوط: إسناده صحيح ،وأبو داود(٢٥٤٩)،وابن ماجة(٣٤٠)،وابن حبان(١٤١٢) وهو عند مسلم ٧٩ - (٣٤٢) بجملة الهدف والحائش فقط،وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة"(٢٠).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَذْبُحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحُمُهَا -
 أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَدْبَحَهَا - فَقَالَ: " وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ " وَالشَّاةُ إِنْ
 رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ " .^{٧٦}

فصل : خُلُقُه فِي حِلْمِه وَعَفْوِه وَصَفْحِه ﷺ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { خُذِ الْعَفْوَ } [الأعراف: ١٩٩] . قَالَ: «أَمَرَ
 نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ» .^{٧٧}

وقال تعالى : " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ
 فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥)

يقول العلامة الشنقيطي :أمر الله - جل وعلا - نبيه - عليه الصلاة والسلام - في هذه
 الآية الكريمة أن يصفح عن أساء الصفيح الجميل ؛ أي: بالحلم والإغضاء.
 وقال علي وابن عباس: الصفيح الجميل: الرضا بغير عتاب.
 وأمره ﷺ يشمل حكمة الأمة ؛ لأنه قدوتهم والمشرع لهم .

وبين تعالى ذلك المعنى في مواضع آخر ؛ كقوله: " فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ (٨٩)"(الزخرف: ٨٩) وقال بعض العلماء: هذا الأمر بالصفح منسوخ بآيات
 السيف. وقيل: هو غير منسوخ. والمراد به حسن المخالفة، وهي: المعاملة بحسن
 الخلق.^{٧٨}

^{٧٦} - صحيح : رواه أحمد (١٥٥٩٢)، والبخاري في " الأدب المفرد" (البخاري في "الأدب المفرد"

(٣٧١)، والطبراني في " المعجم الصغير" (٣٠١) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٧٠٥٥).

^{٧٧} - البخاري(٤٦٤٣)، وأبو داود(٤٧٨٧).

^{٧٨} - " أضوار البيان" للشنقيطي (٣١٣/٢-٣١٤)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب: ٤٥]، قَالَ فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَجَزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفِطْرٍ وَلَا عَلِيظٍ، وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يُفْهِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَتَّقِيَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ، بَأَنَّ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَدَانًا صُمًَّّا، وَقُلُوبًا عُلْفًا.»^{٧٩}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ.^{٨٠}

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ، وَعَضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِبْرًاكِ وَالْعُنْفِ وَالْفَحْشِ» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟، قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ.»^{٨١}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ عَلِيظٌ الْحَاشِيَّةِ»، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَدَهُ بِرِدَائِهِ جَبْدَةً شَدِيدَةً، حَتَّى «نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ صَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.»^{٨٢}

^{٧٩} - البخاري (٤٨٣٨، ٢١٢٥)، وأحمد (٦٦٢٢).

^{٨٠} - صحيح: رواه أحمد (٢٥٤١٧)، والترمذي (٢٠١٦)، وابن حبان (٦٤٤٣) وصححه الألباني وشعيب

الأرنؤوط

^{٨١} - البخاري (٦٤٠١)، ومسلم ١٠ - (٢١٦٥).

^{٨٢} - البخاري (٥٨٠٩)، ومسلم ١٢٨ - (١٠٥٧)، وأحمد (١٢٥٤٨)، وابن حبان (٦٣٧٥).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ عَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَذْرَكَهُمْ الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِصَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِصَاهِ، يَسْتَضِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمْرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. قَالَ جَابِرٌ: فَبَيْنَمَا نَوْمَةٌ، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا فَجِئْنَا، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ " ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ^{٨٣}

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَحَرَهُ رَجُلٌ فَعَقَدَ لَهُ عُقْدًا فَوَضَعَهُ وَطَرَحَهُ فِي بئرِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ يَعُودَانِهِ فَعَقَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَقَعَدَ الْآخَرَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَتَدْرِي مَا وَجَعُهُ؟ قَالَ: فُلَانُ الَّذِي كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَقَدَ لَهُ عُقْدًا فَأَلْقَاهُ فِي بئرِ فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ، فَلَوْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ رَجُلًا فَأَخَذَ مِنْهُ الْعُقْدَ فَوَجَدَ الْمَاءَ قَدِ اصْفَرَ " قَالَ: «وَأَخَذَ الْعُقْدَ فَحَلَّهَا فِيهَا» قَالَ: «فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ وَلَمْ يُعَاتِبْهُ» ^{٨٤}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى يُنْتَهَكَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ» ^{٨٥}

^{٨٣} - البخاري (٤١٣٥)، ومسلم ٣١١ - (٨٤٣)، وأحمد (١٤٣٣٥)، وابن حبان (٤٥٣٧).

^{٨٤} - رواه الحاكم في "المستدرک" (٨٠٧٤)، والطبراني في "الكبير" (٥٠١١)، انظر "الصحيحه":

(٢٧٦١).

^{٨٥} - البخاري (٦٨٥٣) واللفظ له، ومسلم ٧٩ - (٢٣٢٨).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وعن أبي هريرة: قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتَهَا يَوْمًا فَاسْتَمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْنِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتَهَا الْيَوْمَ فَاسْتَمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»

فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ حَضْحَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَارْجَعْتُ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْنِي مِنَ الْفَرْحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثَمَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبَّنِي أَنَا وَأُمَّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبَّهُمُ الْيَتِيمَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خَلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.^{٨٦}

الشاهد من الحديث لم ينتقم النبي ﷺ لنفسه بالدعاء على أم هريرة رضي الله عنها ، بعد أن سمعت أنها في رسول الله ﷺ ما يكره وبلاغه لرسول الله بذلك ، بل قام بالدعاء لها بهديتها ، واستجاب الله له ، ودعا لها ﷺ ربه بعد هدايتها ، بأن يجعل أبا هريرة وأمه محبان لعباده المؤمنين ، وأن يحب عباده المؤمنين فيهما ، اللهم إنا نشهدك بأننا نحب أبا هريرة وأمه رضي الله عنها

وعن عروة ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ

^{٨٦} - رواه مسلم ١٥٨ - (٢٤٩١)، وأحمد (٨٢٥٩)، وابن حبان (٧١٥٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

يُجَنِّبُنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ أَسْتَفِيقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ
فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَتَطَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ، فَتَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ
اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا
شِئْتَ فِيهِمْ، فَتَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ،
إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِيِّينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ
أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " ٨٧ .
وَعَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَزْوَةُ بِنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكَيْتِهِ، وَأَرَدَفَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَبْعُدُ
سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ
أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عِبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا عَشَيْتِ الْمَجْلِسَ حَاجَهُ الدَّابَّةُ، حَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ:
لَا تُعْبِرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَزَلَّ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ
الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ: أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا
فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَأَفْضُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاعْشِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ
وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَنْتَابِرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ
رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا
سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ، مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي - قَالَ: كَذَا وَكَذَا "، قَالَ
سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ،

٨٧ - البخاري (٣٢٣١)، ومسلم ١١١ - (١٧٩٥)، وابن حبان (٦٥٦١).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدْ اضْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يَتَّوَجَّهُوا
فِيَعَصِبُوهُ بِالْعَصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِيقَ بَدَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ
بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يُعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ،
وَأَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا} [آل عمران: ١٨٦] الْآيَةَ،
وَقَالَ اللَّهُ: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِهِمْ} [البقرة: ١٠٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ،
حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا عَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صِنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ،
قَالَ ابْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا
الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَاسْلَمُوا. ^{٨٨}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ وَهُوَ فِي ظِلِّ
أَجْمَةٍ، فَقَالَ: قَدْ عَبَّرَ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَالَّذِي
أَكْرَمَكَ، وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَئِنْ شَدَّتْ لَاتِيَّتِكَ بِرَأْسِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"لَا، وَلَكِنْ بَرَّ أَبَاكَ، وَأَحْسِنُ صُحْبَتَهُ" ^{٨٩}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، : أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَأَخَذَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِلْمًا، فَعَفَا عَنْهُمْ،

^{٨٨} - البخاري (٤٥٦٦)، ومسلم ١١٦ - (١٧٩٨)، وأحمد (٢١٧٦٧)، وابن حبان (٦٥٨١).

^{٨٩} - حسن : رواه ابن حبان (٤٢٨) وحسنه الألباني في "الصحيحة" (٣٢٢٣). قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رحمه
الله - : أَبُو كَبْشَةَ هَذَا وَالِدُ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَحْسَنَ دِينَ النَّصَارَى،
فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ وَأَطْهَرَهُ، فَعَاتَبَتْهُ قُرَيْشٌ حَيْثُ جَاءَ بِدِينِ غَيْرِ دِينِهِمْ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُعَيِّرُ النَّبِيَّ ﷺ،
وَتَسْتَسْبِئُ إِلَيْهِ، يُعْفُونَ بِهِ أَنَّهُ جَاءَ بِدِينِ غَيْرِ دِينِهِمْ، كَمَا جَاءَ أَبُو كَبْشَةَ بِدِينِ غَيْرِ دِينِهِمْ.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 وَنَزَلَ الْقُرْآنُ: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ
 عَلَيْهِمْ} [الفتح: ٢٤] ٩٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: " مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ
 دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ " ٩١ .
 وفي رواية: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ
 أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ».

وقال لأبي سفيان بن حرب وقد سيق إليه وهو الذي جلب إليه الأحزاب وقاتل
 المسلمين في أحد وغيرها فلاطفه الرسول - ﷺ - في القول وقال له: «وَيْحَكَ يَا أَبَا
 سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ؟»، قال: يَا بَئِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ
 وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ،... "الحدِيث ٩٢

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ،
 بِمِلْحَفَةٍ قَدْ عَصَبَ بِعَصَابَةِ دَسْمَاءَ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:
 «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي
 الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ
 وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ» فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. ٩٣

٩٠ - مسلم ١٣٣ - (١٨٠٨)، وأحمد (١٤٠٩٠) واللفظ له، وأبو داود (٢٦٨٨) والترمذي (٣٢٦٤).

٩١ - مسلم ٨٦ - (١٧٨٠)، وأحمد (٧٩٢٢).

٩٢ - رواه الطبراني في "الكبير" (٧٢٦٤)، وانظر "السلسلة الصحيحة" (٣٣٤١).

٩٣ - البخاري (٣٦٢٨)، وأحمد (٢٦٢٩).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ كَعْبٍ، أَنَّهُ تَقَاَصَى ابْنُ أَبِي حَدَرِدٍ دَيْئًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ
 فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا
 حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَتَيْبِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ضَعْ مِنْ
 دَيْبِكَ هَذَا» وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَيِ الشَّطْرِ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَمُ فَاقْضِهِ»
 ٩٤

فصل : خلق صبره ﷺ :

صبره على إيذاء قومه له حال دعوتهم إلى الله تعالى :

ما جاء في شمائله في صبره على تبليغ رسالة الله تعالى في المرحلة المكية:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي
 الْمَوْسِمِ، فَيَقُولُ: "أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ
 رَبِّي".
 ٩٥

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ أَخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ،
 وَلَقَدْ أُودِيْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْدَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَائِي ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
 وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَيْءٌ يُؤَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ".
 ٩٦

٩٤ - البخاري (٤٥٧)، ومسلم ٢٠ - (١٥٥٨).

٩٥ - صحيح : رواه أحمد (١٥١٩٢)، وأبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وابن ماجه (٢٠١)

وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

٩٦ - صحيح: رواه أحمد (١٤٠٥٥، ١٢٢١٢)، والترمذي (٢٤٧٢)، وابن ماجه (١٥١)، وابن ماجه

(٦٥٦٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وعن عروة بن الزبير، قال: سألت عبد الله بن عمرو: أخبرني بأشد شيء صنعهُ المشركون بالنبي ﷺ، قال: «بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عتبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فحنقه حنقا شديدا» فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه، ودفعه عن النبي ﷺ، قال: {أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله} [غافر: ٢٨] الآية. ٩٧

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله ﷺ، فيما كانت تظهر من عداوته؟، قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفة أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا: قال: فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي، حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مر بهم غمزه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، فلما مر بهم الثانية، غمزه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثة، فغمزه بمثلها، فقال: "تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح"، فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كاتما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفوه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً، فوالله ما كنت جھولاً، قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما

٩٧ - البخاري (٣٨٥٦)، وأحمد (٦٩٠٨).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

بَلَعَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَأَحَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهِمْ وَدِينِهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ"، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَحَدًا بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، دُونَهُ، يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: {اتَّقُوا رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} [غافر: ٢٨]؟ ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدِّ مَا رَأَيْتَ فُرِيضًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ^{٩٨}

وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ؟ فَقَالَ ﷺ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّنِي فَتَطَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا زُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ"، قَالَ: "فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ"، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^{٩٩}

^{٩٨} - إسناده حسن : رواه أحمد (٧٠٣٦)، وابن حبان (٦٥٦٧) وحسن إسناده الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{٩٩} - البخاري (٣٢٣١)، ومسلم ١١١ - (١٧٩٥)، وابن حبان (٦٥٦١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» - لبطن قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا؟ فنزلت: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد: ٢].^{١٠٠}

وعن عبد الله، قال: بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرأى أيكم يقوم إلى جزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها، فيجيء به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاها، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه؟ وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام - وهي جويرة -، فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش»، ثم سئى: «اللهم عليك بعمر بن هشام، وعنبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأميمة بن حلف، وعنبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد» قال عبد الله:

^{١٠٠} - البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم ٣٥٥ - (٢٠٨)، وأحمد (٢٨٠١)، والترمذي (٣٣٦٣)، وابن

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سَجِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ، ثُمَّ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَتَّبِعْ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً»^{١٠١}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَقِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ ، قَالَ
 فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِن رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ
 لِأَعْقِرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى
 رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِحْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَنْتَبِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ
 لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: " لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَضْوًا عَضْوًا " قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ -
 لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٍ بَلَغَهُ -: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ، أَنْ رَأَاهُ
 اسْتَعْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ
 عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} [العلق: ٧] - يَغْنِي أَبَا
 جَهْلٍ - {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، كَلَّا لَئِن لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ
 خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ، كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ} [العلق: ١٤]، زَادَ عُبَيْدُ
 اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمْرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}
 [العلق: ١٧]، يَغْنِي قَوْمَهُ.^{١٠٢}

١٠١ - البخاري (٥٢٠)، ومسلم ١٠٧ - (١٧٩٤).

١٠٢ - مسلم ٣٨ - (٢٧٩٧)، وأحمد (٨٨٣١)، وابن حبان (٦٥٧١).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 وَعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ
 الْكَعْبَةِ لِأَطَانٍ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ»
 ١٠٣ .

وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: جَاءَتْ فُرَيْشُ إِلَى أَبِي
 طَالِبٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُؤْذِينَا فِي نَادِينَا وَفِي مَسْجِدِنَا فَانْهَ عَنْ آذَانَا.
 فَقَالَ: يَا عَقِيلُ اثْنِي بِمُحَمَّدٍ فَذَهَبْتُ فَاتَيْتُهُ بِهِ.
 فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ بَنِي عَمِّكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَفِي مَسْجِدِهِمْ فَانْتَه
 عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ: فَحَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَتَرُونَ هَذِهِ الشَّمْسَ؟»
 فَقَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «مَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدْعَ لَكُمْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُشْعَلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً» .
 قَالَ: فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا كَذَبْنَا ابْنَ أَخِي فَارْجِعُوا.^{١٠٤}

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ
 الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ ﷺ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ
 إِلَى اللَّهِ؟»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨].^{١٠٥}

^{١٠٣} - البخاري (٤٩٥٨)، وأحمد (٣٠٤٤)، والترمذي (٣٣٤٨).

^{١٠٤} - المقصد العلي في "زوائد أبي يعلى" (١٢٤٨) وصححه الألباني في "الصحيحة" (٩٢).

^{١٠٥} - مسلم ١٠٤ - (١٧٩١)، وأحمد (١١٩٥٦)، والترمذي (٣٠٠٣)، وابن ماجه (٤٠٢٧)

، وابن حبان (٦٥٧٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ،: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ " ١٠٦

وَعَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ،: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ " ١٠٧.

وتعليمه ﷺ وإرشاده لصحابته الصبر على الابتلاء :

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ ﷺ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُسَمِّنَنَّ هَذَا

١٠٦ - مسلم ٤٦ - (٢٤١٣)، وابن ماجه (٤١٢٨)، وابن حبان (٦٥٧٣).

١٠٧ - مسلم ٤٦ - (٢٤١٣)، وابن ماجه (٤١٢٨)، وابن حبان (٦٥٧٣).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

الأمر، حتى يسير الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ
الدِّبَّ عَلَى عَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»^{١٠٨}

وعن جابرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا آلَ
عَمَّارٍ، وَآلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ»^{١٠٩}

صبره ﷺ على الجوع وشطف العيش :

عَنْ سَيْمَاقِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ التُّعْمَانَ، يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ
الدُّنْيَا، فَقَالَ: "لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطْلُ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ
بَطْنَهُ"^{١١٠}

وعن أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُكْنَى أَبَا شُعَيْبٍ، فَقَالَ لِعُغْلَامٍ لَهُ
قَصَابٍ: اجْعَلْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ
خَمْسَةٍ، فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ، فَدَعَاهُمْ، فَجَاءَ مَعَهُمْ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدْ تَبِعَنَّا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، فَأُذِنَ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ
رَجَعَ». فَقَالَ: لَا، بَلْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُ.^{١١١}

^{١٠٨} - البخاري (٣٦١٢)، وأحمد (٢٧٢١٧)، وأبو داود (٢٦٤٩)، وابن حبان (٦٦٩٨).

^{١٠٩} - رواه الحاكم في "المستدرک" (٥٦٦٦) صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي،

والطبراني في "الأوسط" (١٥٠٨) وانظر "صحيح السيرة" ص ١٥٤، وفقه السيرة ص ١٠٣.

^{١١٠} - مسلم ٣٦ - (٢٩٧٨)، وأحمد (٣٥٣)، والترمذي (٢٣٧٢)، وابن ماجه (٤١٤٦).

^{١١١} - البخاري (٢٠٨١)، ومسلم - ١٣٨ (٢٠٣٦)، وأحمد (١٧٠٨٥)، والترمذي (١٠٩٩)، وابن

حبان (٥٣٠٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأبي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: "مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟" قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، فُومُوا"، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيْنَ فُلَانٌ؟" قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْدِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَصِيافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بَعْدُ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ"، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأبي بَكْرٍ، وَعُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمُ مِنَ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ" ١١٢

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنُ أُخْتِي «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ»، فَقُلْتُ يَا خَالَةَ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: "الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَنَانِ، فَيَسْقِينَا" ١١٣

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ، إِلَّا سَطُرُ شَعِيرٍ فِي رَقِّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكَلَنِي فَفَنِي» ١١٤.

١١٢ - مسلم ١٤٠ - (٢٠٣٨) والترمذي (٢٣٦٩).

١١٣ - البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم ٢٨ - (٢٩٧٢)، وأحمد (٢٤٥٦١).

١١٤ - البخاري (٣٠٩٧)، ومسلم ٢٧ - (٢٩٧٣)، والترمذي (٢٤٦٧)، وابن ماجه (٣٣٤٥).

ما جاء من صبره ﷺ على المرض :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ بَأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ ﷺ: «أَجَلٌ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ».^{١١٥}

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِلْأَمْثَلِ، فَيَبْتَغِي الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ ضَلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ".^{١١٦}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوْأُنُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ».^{١١٧}

فصل: بيان خلق جوده وشجاعته ﷺ :

عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: " مَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ ، فَقَالَ: لَا " .^{١١٨}

^{١١٥} - البخاري (٥٦٤٧)، ومسلم (٤٥) - (٢٥٧١)، وأحمد (٣٦١٨) .

^{١١٦} - حسن صحيح : رواه أحمد (١٤٨١)، والترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، وابن حبان (٢٩٠١) .

^{١١٧} - البخاري (٤٤٢٨)

^{١١٨} - البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم (٥٦) - (٢٣١١)، وأحمد (١٤٢٩٤)، وابن حبان (٦٣٧٧) .

جوده ﷺ ليتألف قلوب الكفار على الإسلام:

عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ عَنَّمَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلُمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يُحْشَى الْفَاقَةَ «. ١١٩

وفي رواية: زاد أنس بقوله: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُسَلِّمَ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُسَلِّمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا. ١٢٠

وعن ابن شهاب، قَالَ: "عَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَفَتْحَ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَفَتَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعْمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ « قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: "وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ «. ١٢١

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: إِنْ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى تَقَدَّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ

١١٩- مسلم ٥٧ - (٢٣١٢)، وأحمد (١٢٠٥١)، وابن حبان (٦٣٧٤).

١٢٠- مسلم ٥٨ - (٢٣١٢)، وأحمد (١٣٧٣٠)، وابن حبان (٤٥٠٢)

١٢١- مسلم ٥٩ - (٢٣١٣)، وأحمد (٢٧٦٣٨)، والترمذي (٦٦٦)، وابن حبان (٤٨٢٨)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ
يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^{١٢٢}

وعن مُحَمَّد بن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ
النَّاسُ مَقْفَلَةً مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمْرَةَ، فَخَطِفَتْ رِذَاءَهُ،
فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِذَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِصَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُه
بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا».^{١٢٣}

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ
فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ،
فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».^{١٢٤}

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا
يَسْرُنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِذَيْنِ»^{١٢٥}

وعن أَنَسٍ، أُنِّي النَّبِيُّ ﷺ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: «انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ»، فَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ
أُنِّي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي
وَفَادَيْتُ عَقِيلًا، قَالَ: «حُدْ»، فَحَتْنَا فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُولُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: أَوْمُرْ

^{١٢٢} - البخاري (١٤٦٩)، ومسلم ١٢٤ - (١٠٥٣)، وأحمد (١١٨٩٠)، وأبو داود (١٦٤٤)، والترمذي
(٢٠٢٤)، وابن حبان (٣٤٠٠)، والنسائي (٢٥٨٨).

^{١٢٣} - البخاري (٣١٤٨، ٢٨٢١)، وأحمد (١٦٧٥٦)، وابن حبان (٥٧٧٢).

^{١٢٤} - البخاري (٣٥٥٤)، ومسلم ٥٠ - (٢٣٠٨)، وأحمد (٣٥٣٩)، والنسائي (٢٠٩٥)، وابن
حبان (٦٣٧٠).

^{١٢٥} - البخاري (٢٣٨٩)، ومسلم ٣١ - (٩٣٩)، وأحمد (٨١٩٥)، وابن ماجه (٤١٣٢)، ابن حبان (٣٢١٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
بَعْضُهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا» قَالَ: فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا»، فَتَنَّرَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقِيْلُهُ
فَلَمْ يَرْفَعُهُ، فَقَالَ: فَمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا»،
فَتَنَّرَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَمَا زَالَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا، عَجَبًا مِنْ
حِرْزِهِ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ. ١٢٦

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهُمْ دَجَبُوا شَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ »، قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا
كَيْفُهَا، قَالَ ﷺ: « بَقِيَ كُلُّهَا عَيْرَ كَيْفِهَا ». ١٢٧

وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي
عَامِرٍ قَالَ: فَأَتَيْتَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: أَنْتَ وَلِيْنَا، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَأَنْتَ أَطْوَلُ عَلَيْنَا، قَالَ
يُوسُفُ: وَأَنْتَ أَطْوَلُ لَنَا عَلَيْنَا طَوْلًا، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا عَلَيْنَا فَضْلًا، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْعَرَاءُ،
فَقَالَ: « قُولُوا قَوْلَكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرَّتْكُمْ الشَّيْطَانُ »، قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ: « وَلَا يَسْتَهْوِيْتُمْكُمْ ». ١٢٨

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ
النَّاسِ » قَالَ: فَرُجَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِيَنَّهُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ النَّاسُ قَبْلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَاهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سَبَقَهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ: « لَمْ تُرَاعُوا؟ » قَالَ: وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ، عُرِي

١٢٦ - البخاري (٣١٦٥)

١٢٧ - رواه أحمد (٢٤٢٤٠)، والترمذي (٢٤٧٠)، و"المشكاة" ١٩١٩ - [٣٢]، وانظر "السلسلة الصحيحة
(٢٥٤٤)".

١٢٨ - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٦٣١١) واللفظ له، وأبو داود (٤٨٠٦) وصححه الألباني.

قال ابن الأثير في "النهاية": كانت العرب تدعو السيد المطعم جفنة، لأنه يضعها ويطعم الناس فيها

فسمي باسمها، والغراء: البيضاء: أي أنها مملوءة بالشحم والدُّهن

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
في عُنُقِهِ السَّيْفُ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: «لَمْ تُرَاعُوا؟»، قَالَ: وَقَالَ: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»، أَوْ
«إِنَّهُ لَبَحْرٌ» يَعْنِي الْفَرَسَ. ١٢٩

وفي رواية " قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرَعٌ فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ
فَرَكِبَهُ فَقَالَ: «مَا رَأَيْنَا مِنْ فَرَعٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا». ١٣٠

وفي رواية: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْرَاءِ النَّاسِ، وَأَجُودِ النَّاسِ، وَأَشْجَعِ النَّاسِ». ١٣١
وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجُودَ النَّاسِ،
وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ». ١٣٢

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟
فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وُلِّيَ، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخْفَاءَ مِنَ النَّاسِ، وَحُسْرًا إِلَى هَذَا
الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رَمَاءَةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ تَبَلٍ كَانَتْهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَأَنكَشَفُوا،
فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَتَوَدُّ بِهِ بَعْلَتَهُ، فَتَزَلَّ وَدَعَا
وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ تَزَلَّ نَصْرَكَ»،

٢٧- البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم ٤٨ - (٢٣٠٧)، وأحمد في "المسند" (١٣٨٦٥)، وابن

ماجة (٢٧٧٢)، وابن حبان (٦٣٦٩).

٢٨- البخاري (٢٨٦٢)، ومسلم ٤٩ - (٢٣٠٧)، وأبو داود (٤٩٨٨)، والترمذي (١٧٨٠) و

(١٧٨١)، وابن حبان (٥٧٩٨).

٢٩- صحيح : رواه الترمذي (١٦٨٧) وصححه الألباني.

١٣٢ - البخاري (٣٠٤٠)، ومسلم ٤٨ - (٢٣٠٧).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 قَالَ الْبَرَاءُ: «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُجَادِي بِهِ ، يَعْنِي
 النَّبِيَّ ﷺ» . ١٣٣

فصل : بيان خلقه ﷺ بالصدق والأمانة :

ما جاء من بيان خلق صدقه ﷺ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء:
 ٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «يَا
 صَبَاحَاهُ» فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ
 مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» ، قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ ﷺ: «فَأِنِّي
 نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ ،
 فَتَزَلَّتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} [المسد: ١] وَقَدْ تَبَّ ، هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ
 ١٣٤ .

الشاهد : قولهم له ﷺ: " مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا "

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا
 تِجَارًا فِي الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ ، فَوَجَدْنَا
 رَسُولُ قَيْصَرَ بَعْضِ الشَّامِ ، فَأَنْطَلِقَ بِي وَبِأَصْحَابِي ، حَتَّى قَدِمْنَا إِبِلِيَاءَ ، فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا
 هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مُلْكِهِ ، وَعَلَيْهِ النَّجْجُ ، وَإِذَا حَوْلَهُ عِظْمَاءُ الرُّومِ ، فَقَالَ لِتَرْجَمَانِهِ: سَلِمُكُمْ

١٣٣ - مسلم ٧٩ - (١٧٧٦).

١٣٤ - البخاري (٤٩٧١) ، ومسلم ٣٥٥ - (٢٠٨) ، وأحمد (٢٨٠١) ، والترمذي (٣٣٦٣) ، وابن

حبان (٦٥٥٠).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه
 نسباً، قال: إلى قول هرقل لأبي سفيان، وسألتك: هل كنتم تهتمونه بالكذب قبل أن
 يقول ما قال؟، فرعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب
 على الله،...^{١٣٥}.

وعن محمد بن جبير بن مطعم أن أباه أخبره، أنه بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ ومعه
 الناس مقله من حنين، فعلقه الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سمرق، فخطت رداءه،
 فوقفت النبي ﷺ، فقال: «أعطوني رداي، لو كان لي عدد هذه العصاه نعماً لقسمته
 بينكم، ثم لا تجدونني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً».^{١٣٦}

وعن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم النبي ﷺ انجفل الناس عليه، فكنث فيمن انجفل،
 فلما تبينت وجهه عرف أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: "
 أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نياماً، تدخلوا الجنة
 بسلام".^{١٣٧}

وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «من حدثك أن محمداً ﷺ كتم
 شيئاً مما أنزل الله عليه، فقد كذب»، والله يقول: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من
 ربك {المائدة: ٦٧} الآية.^{١٣٨}

وعن مسروق، قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم
 بواجدةٍ منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ

^{١٣٥} - البخاري (٢٩٤١)، ومسلم ٧٤ - (١٧٧٣).

^{١٣٦} - البخاري (٣١٤٨، ٢٨٢١)، وأحمد (١٦٧٥٦)، وابن حبان (٥٧٧٢).

^{١٣٧} - صحيح : رواه أحمد (٢٣٧٨٤)، والترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، والدارمي (١٥٠١).

^{١٣٨} - البخاري (٤٦١٢).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَفِيهِ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ} [المائدة: ٦٧]، وَفِيهِ : " قَالَتْ: وَلَوْ كَانَ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [الأحزاب: ٣٧].^{١٣٩}

وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ التُّحْلِ، فَقَالَ: "مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟" فَقَالُوا: يُلْقِحُونَهُ، يُجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْتَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَظُنُّ يُعْنِي ذَلِكَ شَيْئًا" قَالَ فَأُخِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: "إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".^{١٤٠}

ما جاء في خلق أماته ﷺ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِدُهَيْبَةَ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَسَمَّهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَقَرٍ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ بْنِ بَدْرِ، وَأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْحَيْلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلَقْمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ

^{١٣٩} - مسلم ٢٨٧ - ٢٨٨ (١٧٧).

^{١٤٠} - مسلم ١٣٩ - (٢٣٦١).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

الطُفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»،^{١٤١} وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ يَبْنِي الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلي حَجْرٌ أَنَا نَحْتُهُ بِيَدَيَّ، أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ الْحَاثِرِ الَّذِي أَنفَسُهُ عَلَى نَفْسِي فَأَصْبُهُ عَلَيْهِ فَيَجِيءُ الْكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ، ثُمَّ يَشْعُرُ فَيَبُولُ، فَبَنَيْنَا حَتَّى بَلَّغْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ، وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ، فَإِذَا هُوَ وَسَطُ حِجَارَتِنَا مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَاى مِنْهُ وَجْهُ الرَّجُلِ، فَقَالَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ: نَحْنُ نَضَعُهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: نَحْنُ نَضَعُهُ، فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكْمًا، فَقَالُوا: أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ، " فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - "، فَقَالُوا: أَتَأْكُمُ الْأَمِينُ، فَقَالُوا لَهُ " فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ دَعَا بَطْنَهُمْ فَأَخَذُوا بِتَوَاجِيهِ مَعَهُ، فَوَضَعَهُ هُوَ - ﷺ - " ^{١٤٢}.

الشاهد في الحديث في تحكيمه ﷺ لوضعه ل حجر الكعبة حين اختلاف قريش، ولما استقروا على تحكيم أول رجل يدخل عليهم فلما كان هو رسول الله ﷺ، قالوا: أتأكم الأمين .

^{١٤١} - البخاري (٤٣٥١)، ومسلم ١٤٤ - (١٠٦٤)، وأحمد (١١٦٩٥)، وأبو داود (٤٧٦٤)

، والنسائي (٢٥٧٨).

^{١٤٢} - صحيح : رواه أحمد (١٥٥٠٤) وقال الأرئوط: إسناده صحيح، و"صحيح السيرة" (ص: ٤٥)

للألباني .

(١) أَيْ: الرائب .

(٢) أَيْ: أرغب به عن نفسي .

(٣) شَعَرَ الْكَلْبِ: رفع إحدى رجليه ليبول . لسان العرب (ج ٤ / ص ٤١٧)

(٤) أَيْ: الكعبة .

(٥) أَيْ: أخبروه بما يريدون أن يحكم بينهم بصدده .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: "يَا عَائِشَةُ، مَا فَعَلْتَ
الذَّهَبُ؟" قَالَتْ: قُلْتُ: هِيَ عِنْدِي. قَالَ: "فَاتَيْنِي بِهَا" - وَهِيَ بَيْنَ السَّبْعَةِ وَالْخَمْسَةِ -
فَجِئْتُ، فَوَضَعْتُهَا فِي كَفِّهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِاللَّهِ لَوْلَقِيَ اللَّهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ!
أَنْفَقِيهَا".^{١٤٣}

خُلُقُ وَرَعِهِ ﷺ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ
سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً، فَأَلْقِيهَا»^{١٤٤}
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ
أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا». ^{١٤٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ،
فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ، وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَيَجْعَلُ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً، فَيَجْعَلُهَا فِي فِيهِ، فَتَنْظُرُ
إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَأْكُلُونَ
الصَّدَقَةَ». ^{١٤٦}

^{١٤٣} - رواه أحمد في "المسند" (٢٤٢٢٢، ٢٥٤٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ، وابن

حبان (٧١٥ ، ٣٢١٢) وقال الألباني : حسن صحيح ، وشعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، وانظر "

الصَّحِيحَةُ" (١٠١٤ ، ٢٦٥٣) ، و"صحيح موارد الظمان" (١٧٩٣) ، و"هداية الرواة" (١٨٢٥)

^{١٤٤} - البخاري (٢٤٣٢) ، ومسلم ١٦٣ - (١٠٧٠) ، وأحمد (٨٢٠٦) .

^{١٤٥} - البخاري (٢٤٣١) ، ومسلم ١٦٤ - (١٠٧١) ، وأحمد (١٤١١٠) ،

وأبو داود (١٦٥٢) .

^{١٤٦} - البخاري (١٤٨٥) ، ومسلم ١٦١ - (١٠٦٩) ، وأحمد (١٧٢٧) ، وابن حبان (٣٢٩٤)

فصل : حُلُقُ خوفه وخشيته ﷺ من ربه :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ»: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ} [الأحقاف: ٢٤] الآية^{١٤٧}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْرَأْ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ، قَالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١]، قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ» فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ.^{١٤٨}

وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ».^{١٤٩}

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمَائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النَّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسِلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ"، فَكَانَ

^{١٤٧} - البخاري (٣٢٠٦)

^{١٤٨} - البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم ٢٤٧ - (٨٠٠)، وأحمد (٣٦٠٦)، وأبو داود (٣٦٦٨)

، والترمذي (٣٠٢٥)، وابن ماجه (٤١٩٤)،

^{١٤٩} - صحيح : رواه أحمد (١٦٣١٢)، وأبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٢١٤)، وابن حبان (٧٥٣) وصححه

الألباني في "صحيح أبي داود" (٨٤٠).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 رُكوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ
 سَجَدَ، فَقَالَ: "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى".^{١٥٠}
 وفي رواية: "وَمَا أَتَى عَلَى آيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ، وَمَا أَتَى عَلَى آيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ
 وَتَعَوَّدَ."^{١٥١}

وفي رواية: "وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ،...".^{١٥٢}
 وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيْقَبِلُ الصَّائِمُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: "سَلْ هَذِهِ" لِأُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، قَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا
 وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَنْتَقِمُ لَكَ، وَأَخْشَاكُمُ لَهُ"^{١٥٣}.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقْبَلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ
 أَمْلَكُكُمْ لِإِزْبِهِ».^{١٥٤}

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ نَاسًا كَانُوا يَتَعَبَّدُونَ عِبَادَةً شَدِيدَةً، فَزَاهَمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ،
 إِنِّي لِأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَخْشَاكُمُ لَهُ"، وَكَانَ يَقُولُ: "عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ،
 فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا".^{١٥٥}

^{١٥٠} - مسلم ٢٠٣ - (٧٧٢)، وأحمد (٢٣٢٦١)، والنسائي (١٦٦٤).

^{١٥١} - صحيح : رواه وأحمد (٢٣٢٤٠)، وأبو داود (٨٧١)، والترمذي (٢٦٢)، والنسائي (١٠٠٨).

^{١٥٢} - صحيح : رواه النسائي (١٠٠٩)، وابن ماجه (١٣٥١) وصححه الألباني.

^{١٥٣} - مسلم ٧٤ - (١١٠٨)، وابن حبان (٣٥٣٨).

^{١٥٤} - البخاري (١٩٢٧)، ومسلم ٦٥ - (١١٠٦)، وأحمد (٢٤٦٦٨)، وأبو داود (٢٣٨٢)

، والترمذي (٧٢٩)، وابن ماجه (١٦٨٧)، ورأى أهل العلم: أَنَّ لِلصَّائِمِ إِذَا مَلَكَ نَفْسَهُ أَنْ يُقْبَلَ، وَإِذَا لَمْ
 يَأْمُرْ عَلَى نَفْسِهِ تَرَكَ الْغُبْلَةَ لِيَسَلَّمَ لَهُ صَوْمُهُ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -.

^{١٥٥} - صحيح : رواه أحمد (٢٤٩١٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وعبد بن

حميد في "المنتخب" (١٥٠٠) وصححه مصطفي العدوي.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ مَسْرُوقٍ : قَالَتْ عَائِشَةُ : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَحَّصَ فِيهِ ، فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَحَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ حَسِيَّةً » .^{١٥٦}

فصل : خُلِقَ عَدْلُهُ ﷺ :

قال تعالى لنبيه ﷺ : " فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥)" (الشورى : ١٥)

يقول الإمام بن كثير - رحمه الله - في تفسيره : وَقَوْلُهُ : { وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ } أَي : فِي الْحُكْمِ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ.^{١٥٧}

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، وَأَفْضَى لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ فَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » .^{١٥٨}

وَعَنْ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَزْوَةِ الْفَنَاحِ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا

^{١٥٦} - البخاري (٦١٠١)، ومسلم ١٢٧ - (٢٣٥٦)، وأحمد (٢٤١٨٠).

^{١٥٧} - "تفسير القرآن العظيم" (١٩٦/٧).

^{١٥٨} - البخاري (٦٩٦٧)، ومسلم ٤ - (١٧١٣)، وأبو داود (٣٥٨٣)، وأحمد (٢٥٦٧٠) والترمذي

(١٣٣٩)، والنسائي (٥٤٢٢)، وابن حبان (٥٠٧٢).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟»، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيِّ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاخْتَطَبَ، فَاتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِنَتِكَ الْمَرْأَةَ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَطَعْتَ يَدَهَا، قَالَ يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَسَنْتُ تَوْبَتَهَا بَعْدُ، تَزَوَّجَتْ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ^{١٥٩}

ما جاء في عدله مع نسائه ﷺ في الإقامة والسفر :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كُنْتُ أَعَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبَنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقُولُ أَتَيْبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟» فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. ^{١٦٠}

^{١٥٩} - البخاري (٦٧٨٨)، ومسلم ٩ - (١٦٨٨) واللفظ له، وأحمد" (٢٥٢٩٧)، وأبو

داود (٤٣٧٣)، والترمذي (١٤٣٠)، وابن ماجه (٢٥٤٧)، والنسائي (٤٨٩٩).

^{١٦٠} - البخاري (٤٧٨٨)، ومسلم ٤٩ - (١٤٦٤)، وأحمد (٢٦٢٥١)، وابن ماجه (٢٠٠٠)، والنسائي

(٣١٩٩)، وابن حبان (٦٣٦٧)

وقول عائشة: إن ربك ليسارع في هواك، ورواية البخاري: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك، أي: ما أرى الله إلا موجداً لما تريد بلا تأخير، منزلاً لما تُحِبُّ وتختار.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ، أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا، وَقَالَ:
"إِنَّهُ لَيَسَّ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ، إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ، وَإِنْ سَبَعْتُ لَكَ،
سَبَعْتُ لِنِسَائِي".^{١٦١}

وفي رواية: " قَالَ لَهَا: "لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ، إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ عِنْدَكَ، وَإِنْ
شِئْتَ ثَلَّثْتُ، ثُمَّ دُرْتُ"، قَالَتْ: ثَلَّثْتُ.^{١٦٢}

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «مِنَ السُّنَّةِ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْبِكْرَ عَلَى الثَّيِّبِ أَقَامَ عِنْدَهَا
سَبْعًا وَقَسَمَ، وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيِّبَ عَلَى الْبِكْرِ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَسَمَ» قَالَ أَبُو
قِلَابَةَ: وَلَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ: إِنْ أَنَسَا رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.^{١٦٣}

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ، لَا يَتَّبِعِي إِلَى الْمَرْأَةِ
الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الْتِي يَأْتِيهَا.. "الحديث.^{١٦٤}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا
أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا
وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سُودَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».^{١٦٥}

^{١٦١} - مسلم ٤١ - (١٤٦٠)، وأحمد في "المسند" (٢٦٥٠٤)، وأبو داود (٢١٢٢)، وابن

ماجة (١٩١٧)، وابن حبان (٤٢١٠).

^{١٦٢} - مسلم ٤٢ - (١٤٦٠)، ومالك في "الموطأ" (١٥١١).

^{١٦٣} - البخاري (٥٢١٤)، ومسلم ٤٤ - (١٤٦١)، وأبو داود (٢١٢٤)، والترمذي (١١٣٩)، وابن ماجة

(١٩١٦)، وابن حبان (٤٢٠٨).

^{١٦٤} - رواه مسلم ٤٦ - (١٤٦٢) واللفظ له، وأحمد (١٣٤٩٠) مختصرًا.

^{١٦٥} - البخاري (٢٦٨٨)، ومسلم ٥٦ - (٢٧٧٠) مطولاً، وأحمد (٢٤٨٥٩)، وأبو داود (٢١٣٨)، وابن

ماجة (١٩٧٠، ٢٣٤٧).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وكان يحدّر صلوات الله وسلامه عليه الرجال من عاقبة عدم العدل بين النساء بالميل لإحدهن سواء بالعتاء أو الإقامة ، فعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال: "إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَغْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَقَّةُ سَاقِطٍ"^{١٦٦}.

أو في غضب مالها ، أو أن يعضل زواجها لراتبها ، أو غير ذلك من أن يحملها من الخدمة ما يفوق طاقتها ، أو يُسيء لها بإساءته لمعاشرتها ، فعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ»^{١٦٧}.

وفي رواية ابن حبان: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «أُحَرِّجُ مَالَ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ» وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أُشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَاَلِدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ وَاَلِدِكُمْ» ، قَالَ: فَارْجَعْ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ .^{١٦٨}

^{١٦٦} - صحيح : رواه أحمد(٨٥٦٨)، وأبو داود(٢١٣٣)، والترمذي(١١٤١) واللفظ له

، والنسائي(٣٩٤٢)، وابن ماجه(١٩٦٩)، وابن حبان(٤٢٠٧) وصححه الألباني ، وفي كل الروايات : "فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا".

^{١٦٧} - حسن : رواه أحمد(٩٦٦٦)، وابن ماجه(٣٦٧٨)، وابن حبان(٥٥٦٥) وحسنه شعيب الأرنؤوط، والنسائي في "الكبرى" (٩١٠٤)، وحسنه الألباني في "الصحيحه" (١٠١٥). وقوله: "أُحَرِّجُ"، قال السندي: من التحريج، بمعنى التضيق، أي: أضيقه وأحرمه على من ظلمهما، ولعل المراد بيان التشديد في حقهما والتغليظ، والله تعالى أعلم.

^{١٦٨} - البخاري(٢٥٨٧)، ومسلم ١٥ - (١٦٢٣).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وفي رواية: " قَالَ: " فَلَا تُشْهَدُنِي إِذَا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ " وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ - وَكَانَ فِيهِ مُزَاحٌ - بَيْنَمَا يُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ: أَصْبِرْ بِي (١). قَالَ: «أُصْطِرُّ» (٢). قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَمِيصِهِ فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ (٣)، قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. ^{١٦٩} وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)" (المائدة: ٨)

وقوله: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآلَا تَعْدِلُوا} أي: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ بَعْضُ قَوْمٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، بَلِ اسْتَعْمِلُوا الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَحَدٍ، صَدِيقًا كَانَ أَوْ عَدُوًّا؛ وَلِهَذَا قَالَ: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} أي: عَدْلُكُمْ أَقْرَبُ إِلَى التَّقْوَى مِنْ تَرْكِهِ. وَدَلَّ الْفِعْلُ عَلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي عَادَ الصَّمِيرُ عَلَيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَجْتَنُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَجْتَنُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ،

^{١٦٩} - صحيح: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٢٢٤)، وَ" الْمَشْكَاتُ " (٤٦٨٥ - [٩])، وَالْحَاكِمُ فِي " الْمُسْتَدْرَكِ " (٥٢٦٢).

(١) أي: أَقْدَرْنِي، وَمَكَّنَّنِي مِنْ اسْتِيفَاءِ الْفِصَاصِ، حَتَّى أُطْعَمَ فِي خَاصِرَتِكَ كَمَا طَعَنْتَ فِي خَاصِرَتِي. عَوْنُ

المعبود - ج ١١ / ص ٢٦٠

(٢) أي: اسْتَوْفِ الْفِصَاصِ. عَوْنُ الْمَعْبُودِ - ج ١١ / ص ٢٦٠

(٣) الكَشْحُ: مَا بَيْنَ الْخَاصِرَةِ إِلَى الضِّلَعِ الْخَلْفِيِّ. الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ (١١٦ / ٢).

فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَضْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَبَاءَ يُخْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنْتَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَافْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥]، حَتَّى تَخْتَمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يُفْرِتُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَافْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتَمَ الْآيَةَ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يُفْرِتُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ» .
١٧٠

ومما جاء في عدله حتى مع ناقته القصواء، فعن المسور بن مخرمة، ومروان، يُصدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي حَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ» فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَرَّةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ فَالْحَتْ، فَقَالُوا: خَلَّاتِ الْقِصْوَاءُ، خَلَّاتِ الْقِصْوَاءُ، فَقَالَ

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

النَّبِيِّ ﷺ: «مَا خَلَأْتُ الْقِصْوَاءَ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقِي، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفَيْلِ»،...
الحديث ١٧١

وَعَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شَرْحٍ مِنَ الْحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ، فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظُهُ الْأَنْصَارِيُّ، كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لهُمَا فِيهِ سَعَةٌ، قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُجِئَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥]. ١٧٢

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَسَمَّى قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْحَوْبِصَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبَتْ وَخَسِرَتْ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْتَرُّ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيَّهِ، - وَهُوَ قَدْ حُدَّه -، فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى

١٧١ - "حل حل" بالسكون: زجر للناقة كما أن حوب للبعير، وقد ينون في الوصل، ومنه حلحلت للناقة إذا قلت لها: حل حل، وتحلحلت عن مكانها: إذا زالت.

و (خلأت الناقة): خلأ وخلاء - بالكسر والمد - إذا حرنت وبركت من غير علة، ونظيره: (ألخ) في الجمل، و (حرن) في الفرس، و"القصواء": اسم لناقة رسول الله ﷺ. فقال النبي ﷺ: "ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق" أي: عادة، "ولكن حبسها حابس الفيل" أي: الله تعالى. "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (٥٨/٣) ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

١٧٢ - البخاري (٤٥٨٥)، ومسلم (١٢٩) - (٢٣٥٧).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

قَدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَاللِّدْمُ، أَيُّهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَصْدِيهِ
مِثْلُ ثُدْيِ الْمِرَاةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُصْعَةِ تَدْرَدُرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ أَبُو
سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ
النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعْتَهُ. ١٧٣

فصل: خُلق الرفق عند رسول الله ﷺ:

عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً،
وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا، قَالَ ﷺ: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ،
وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فليُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ، وَلِيُؤَمِّمَكُمْ أَكْبَرَكُمْ». ١٧٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، أَخَذَهُمَا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقًا، فَيَضَعُهُمَا عَلَى
الْأَرْضِ، فَإِذَا عَادَ عَادَا، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخْدَيْهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ،
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرُدُّهُمَا، فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا: «الْحَقُّ بِأَمِّكُمَا». قَالَ: فَمَكَتَ
صَوُّوْهَا حَتَّى دَخَلَا. ١٧٥

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَعَلَى
عُنُقِهِ، فَيَرْفَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفْعًا رَفِيقًا لَيْلًا يُصْرَعُ، قَالَ: فَعَلَ ذَلِكَ عَيْرَ مَرَّةٍ، فَلَمَّا قَضَى
صَلَاتَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتَاكَ صَنَعْتَ بِالْحَسَنِ شَيْئًا مَا رَأَيْتَاكَ صَنَعْتَهُ، قَالَ: «إِنَّهُ

١٧٣ - البخاري (٣٦١٠)، ومسلم ١٤٨ - (١٠٦٤)

١٧٤ - البخاري (٦٢٨)، ومسلم ٢٩٢ - (٦٧٤)، وأحمد (١٥٥٩٨)، والنسائي (٦٣٥)، وابن

حبان (١٦٥٨)

١٧٥ - رواه أحمد (١٠٦٥٩)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
رِيحَاتِي مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ
المُسْلِمِينَ».^{١٧٦}

وعن أبي قتادة الأنصاري، قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى
عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا».^{١٧٧}

وعنه، عن النبي ﷺ، قال: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَاسْمَعُ بِكَاءِ
الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ».^{١٧٨}

وعن أنس، قال: «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَحَفَّ صَلَاةً، وَلَا أَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ
كَانَ لَيْسَمَعُ بِكَاءَ الصَّبِيِّ، فَيُخَفِّفُ مَخَافَةً أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ».^{١٧٩}

وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ
اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهَّمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ
السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي
الْأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَدْ قُلْتُ:
وَعَلَيْكُمْ " .^{١٨٠}

^{١٧٦} - رواه أحمد (٢٠٥١٦) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، وابن

حبان (٦٩٦٤) وحسنه الألباني في "الصحيحة" (٥٦٤).

^{١٧٧} - البخاري (٥٩٩٦)، ومسلم ٤١ - (٥٤٣)، وأحمد (٢٢٥٨٤)، وأبو داود (٩١٨)، والنسائي (٧١١).

^{١٧٨} - البخاري (٧٠٧)، وأبو داود (٧٨٩)، والنسائي (٨٢٥)، وابن ماجه (٩٩١).

^{١٧٩} - البخاري (٧٠٨)، ومسلم ١٩٠ - (٤٧٠)، وأحمد (١٢٨٧٧)، وابن حبان (١٨٨٦).

^{١٨٠} - البخاري (٦٠٢٤)، ومسلم ١٠ - (٢١٦٥)، وأحمد (٢٥٦٣٣)، والترمذي (٢٧٠١)، وابن

حبان (٦٤٤١).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا، فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةً، فَجَعَلَتْ تُرِدُّهُ (*). فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».^{١٨١}

وفي رواية أحمد والبيهقي: "أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى جَمَلٍ فَجَعَلَتْ تُصْرِبُهُ، ...".

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْفُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا، فَفَرَّقْ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ».^{١٨٢}

خلق التيسير عند رسول الله ﷺ:

مبعثه ﷺ معلما ميسرا:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِنَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرَ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ حَارِجَةَ، سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ، فَتَمُتُ إِلَيْهَا، فَوَجَّاتُ عَنْقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: "هَنْ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلْنِي النَّفَقَةَ"، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ:

^{١٨١} - رواه مسلم ٧٩ - (٢٥٩٤)، وأحمد (٢٤٩٣٨)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٤٧٥)، والبيهقي

في "الكبرى" (٢٠٧٩٦)، و"الشعب" (١٠٥٥٣)

" فَجَعَلَتْ تُرِدُّهُ " أي : تحركه وترغجه.

^{١٨٢} - مسلم ١٩ - (١٨٢٨)، وأحمد (٢٤٦٢٢)، وابن حبان (٥٥٣).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

تَسَأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَ: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَرَلَهُنَّ شَهْرًا - أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ - ثُمَّ تَزَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ} [الأحزاب: ٢٨] حَتَّى بَلَغَ {لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٢٩]، قَالَ: قَبْدًا بَعَائِشَةَ، فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ امْرَأَةً أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ"، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَحْتَارُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتَ، قَالَ ﷺ: "لَا تَسْأَلْنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتِنًا، وَلَا مُتَعِنِتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبَسِّرًا".^{١٨٣}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ يَبِينُ أَمْرَيْنَ إِلَّا أَحَدًا أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا».^{١٨٤}

وَعَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا طَرِيقًا إِلَى الْمَسْجِدِ مُنْتَهَى فَكَيْفَ نَفْعَلُ إِذَا مُطِرْنَا؟ قَالَ: "أَلَيْسَ بَعْدَهَا طَرِيقٌ هِيَ أَطْيَبُ مِنْهَا؟" قَالَتْ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "فَهَذِهِ بِهَيْدِهِ".^{١٨٥}

^{١٨٣} - مسلم ٢٩ - (١٤٧٨)، وأحمد (١٤٥١٥).

^{١٨٤} - البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم ٧٧ - (٢٣٢٧)، وأحمد (٢٤٨٣٠)، وأبو داود (٤٧٨٥).

^{١٨٥} - صحيح: رواه أحمد (٢٧٤٥٢) وقال شعيب الأرنؤوظ: إسناده صحيح، وأبو داود (٣٨٤)، وابن

ماجة (٥٣٣) وصححه الألباني.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
وعن أبي هريرة، قال: قام أعرابيٌّ فَبَالَ في المَسْجِدِ، فَتَنَاولَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ
النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَهَرِيْقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ
مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» .
١٨٦

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تَنْفِرُوا» .
١٨٧

هذه أربع جمل: الأولى قوله ﷺ: ((يسروا)) يعني اسلكوا ما فيه اليسر والسهولة سواء
كان فيما يتعلق بأعمالكم أو معاملاتكم مع غيركم، ولهذا كان النبي ﷺ من هديه أنه ما خير
بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه.

فاختار الأيسر لك في كل أحوالك، في العبادات، في المعاملات مع الناس، في كل شيء؛
لأن اليسر هو الذي يريده الله عز وجل منا، ويريده بنا: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: ١٨٥) .

١٨٦ - البخاري (٢٢٠)، وأحمد (٧٢٥٥)، وأبو داود (٣٨٠)، والترمذي (١٤٧)، والنسائي (٣٣٠).
قال الحافظ في "الفتح" ١/٣٢٤-٣٢٥: وفي الحديث من الفوائد أن الاحتراز من النجاسة كان مقرراً
في نفوس الصحابة، ولهذا بادروا إلى الإنكار بحضرة ﷺ قبل استئذانه، واستدل به على جواز التمسك
بالعموم إلى أن يظهر الخصوص، قال ابن دقيق العيد: والذي يظهر أن التمسك يتحتم عند احتمال
التخصيص عند المجتهد، ولا يجب التوقف = عن العمل بالعموم لذلك، لأن علماء الأمصار ما برحوا
يفتون بما بلغهم من غير توقف على البحث عن التخصيص، ولهذا القصة أيضاً إذ لم ينكر النبي ﷺ
على الصحابة، ولم يقل لهم: لِمَ نَهَيْتُمُ الأعرابي؟ بل أمرهم بالكف عنه للمصلحة الراجحة، وهو دفع
أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما.

١٨٧ - البخاري (٦٩)، ومسلم ٨ - (١٧٣٤)، وأحمد (١٣١٧٥).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

فمثلاً إذا كان لك طريقان إلى المسجد؛ أحدهما صعب فيه حصى وأحجار وأشواك والثاني سهل، فالأفضل أن تسلك الأسهل، وإذا كان هناك ماءان وأنت في الشتاء، وكان أحدهما بارد يؤلمك والثاني ساخن ترتاح له، فالأفضل أن تستعمل الساخن، لأنه أيسر وأسهل، وإذا كان يمكن أن تحج على سيارة أو تحج على بعير والسيارة أسهل، فالحج على السيارة أفضل.

فالمهم أنه كل ما كان أيسر فهو أفضل ما لم يكن إثماً؛ لأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: كان الرسول ﷺ ما خير بين شيئين إلا بمشقة، وهذه المشقة لا تسقطها عنك ففعلتها على مشقة، فهذا أجر يزداد لك، فإن إسباغ الوضوء على المكاره مما يرفع الله به الدرجات ويكفر به الخطايا، لكن كون الإنسان يذهب إلى الأصعب مع إمكان الأسهل هذا خلاف الأفضل، فالأفضل اتباع الأسهل في كل شيء.

وانظر إلى الصوم، قال فيه الرسول ﷺ: ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر))، وفي حديث آخر ((وأخروا السحور)) لماذا؟ لأن تأخير السحور أقوى على الصوم مما لو تقدم، والمبادرة بالفطر أسهل وأيسر على النفس لا سيما مع طول النهار وشدة الظمأ. فهذا وغيره من الشواهد يدل على أن الأيسر أفضل، فأنت يبسر على نفسك. كذلك أيضاً في مزاولة الأعمال إذا رأيت أنك إذا سلكت هذا العمل فهو أسهل وأقرب ويحصل به المقصود؛ فلا تتعب نفسك في أعمال أخرى أكثر من اللازم وأنت لا تحتاج إليها؛ فافعل ما هو أسهل في كل شيء، وهذه قاعدة: أن اتباع الأسهل والأيسر هو الأرفق بالنفس والأفضل عند الله .

((ولا تعسروا)) يعني لا تسلكوا طرق العسر لا في عبادتكم، ولا في معاملتكم، ولا في غير ذلك، فإن هذا منهبي عنه فلا تعسر، ولهذا لما رأى النبي ﷺ رجلاً واقفاً في الشمس، سأل عنه، قالوا يا رسول الله، هو صائم؛ نذر أن يصوم ويقف في الشمس،

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

فنهأ وقال له لا تقف في الشمس؛ لأن هذا فيه عسر على الإنسان ومشقة، والرسول ﷺ يقول: "لا تعسر".^{١٨٨}

وعن سعيد بن أبي بريدة، عن أبيه، عن جدّه، أن النبي ﷺ، بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال: «يسرًا ولا تعسرًا، وبسرًا ولا تنفّرًا، وتطاوعًا ولا تختلّفًا». ^{١٨٩}

فصل : حُسن خلقه ﷺ لمعاشرته لأهله :

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي".^{١٩٠}

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي".^{١٩١}

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "خيركم خيركم لِنسائهم".^{١٩٢}

وعن عائشة، رضي الله عنها، أنها كانت مع النبي ﷺ في سفرٍ قالت: فسأبقتُهُ فسبقتُهُ على رجلي، فلَمَّا حملت اللحم سأبقتُهُ فسبقتني، فقال: "هذه بتلك السبقة".^{١٩٣}

^{١٨٨} - "شرح رياض الصالحين" (٣/٥٨٧-٥٨٩) للعلامة ابن عثيمين - رحمه الله - ط: الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض .

^{١٨٩} - البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (٣٠٣٨)، وأحمد (١٩٦٩٩).

^{١٩٠} - صحيح: رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن حبان (٤١٧٧)، والدارمي (٢٣٠٦) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{١٩١} - رواه ابن ماجه (١٩٧٧) وصححه الألباني

^{١٩٢} - رواه ابن ماجه (١٩٧٨) وصححه الألباني

^{١٩٣} - صحيح : رواه أحمد (٢٤١١٨)، وأبو داود (٢٥٧٨)، وابن ماجه (١٩٧٩)، وابن حبان (١٥٠٢) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَفَمَعَنَ مِنْهُ، فَيُسْرِهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي». ١٩٤

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعِبَ، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟" قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟" قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: "وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟" قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: "فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟" قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكْتُ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِدَهُ. ١٩٥

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ: لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ فَيَنْتَقِلُ، قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ حَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَدْرَهُ، إِنْ أَدْرَهُ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ حَجْرَهُ وَجِرَّهُ، قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشْتُقُ، إِنْ أَنْطِقَ أَطْلُقُ وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقُ، قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ، قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَى، وَإِنْ خَرَجَ أَسِيدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهَدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي عَيَائِيَاءٌ - أَوْ عَيَائِيَاءٌ - طَبَاقَاءٌ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَاكَ أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كَلًّا لَكَ، قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمُسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْزَبٍ، قَالَتِ

١٩٤ - البخاري (٦١٣٠)، ومسلم ٨١ - (٢٤٤٠)، وأحمد (٢٤٢٩٨)، وابن حبان (٥٨٦٣).

١٩٥ - صحيح : رواه أبو داود (٤٩٣٢)، وابن حبان (٥٨٦٤)، والنسائي في "الكبرى" (٨٩٥٠) وصححه

الألباني وشعيب الأرنؤوط.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

التاسعة: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ، قَالَتِ
الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ
الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعَنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَتَقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكٌ، قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو
زَرَعٍ، وَمَا أَبُو زَرَعٍ، أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتُ إِلَيَّ
نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ عَتِيمَةٍ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ،
فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقْبِحُ، وَأَزْفُدُ فَاتَّصَبِحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّفَتِّحُ، أُمُّ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرَعٍ،
عُكُومُهَا رِذَاحٌ، وَيَبْتُهُمَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرَعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ،
وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْحَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ، طَوْعُ أَيْمَانِهَا، وَطَوْعُ أَيْمَانِهَا، وَمِلْءُ
كِسَائِمِهَا، وَعَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ، لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْتِيئًا، وَلَا
تُنْفِثُ مِيرَتَنَا تَنْفِثِيئًا، وَلَا تَمَلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ،
فَلَقِي امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْمَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ حَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ، فَطَلَفَنِي وَتَكَحَّهَا،
فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ سَرِيًّا، وَأَخَذَ حَظِيئًا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ
كُلِّ رَاحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمُّ زَرَعٍ وَمِيرِي أَهْلِكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ،
مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرَعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لِكَأَبِي زَرَعٍ لِأُمِّ
زَرَعٍ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ، «وَلَا تُعْشِشُ بَيْنَنَا تَعْشِيشًا»
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَاتَّفَتِّحُ بِالْمِيمِ وَهَذَا أَصَحُّ " ١٩٦

وَعَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ
فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» ١٩٧

١٩٦ - البخاري (٥١٨٩) "بَابُ حُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ مَعَ الْأَهْلِ"، ومسلم ٩٢ - (٢٤٤٨)، وابن حبان (٧١٠٤).

١٩٧ - البخاري (٦٧٦٠٦٠٣٩)، وأحمد في "المسند" (٢٤٢٢٦)، والترمذي (٢٤٨٩).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا أَمْرًا، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".^{١٩٨}

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصُحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصُّحْفَةُ فَأَنْقَلَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقِيَ الصُّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصُّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمَّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصُحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصُّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كَسَرَتْ صُحْفَتَهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ كَسَرَتْ.^{١٩٩}

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا، أَتَرْفَعِينَ صَوْتِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ، قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ ﷺ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا: " أَلَا تَرَيْنِ أَيْ قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنِكَ "، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُصَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ،

^{١٩٨} - مسلم ٧٩ - (٢٣٢٨).

^{١٩٩} - البخاري (٥٢٢٥)، وأحمد (١٢٠٢٧)، وأبو داود (٣٥٦٧)، والنسائي (٣٩٥٥)، وابن ماجه

(٢٣٣٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرَكَانِي فِي سَلْمِكَمَا، كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكَمَا

٢٠٠

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرْقِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ: «وَهَذِهِ؟» لِعَائِشَةَ، فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا»، فَعَادَ
يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَذِهِ؟»، قَالَ: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا»، ثُمَّ عَادَ
يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَذِهِ؟»، قَالَ: نَعَمْ فِي الثَّلَاثَةِ، فَقَامَا يَتَدَا فَعَانِ حَتَّى آتَيْنَا
مَنْزِلَهُ. ٢٠١

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «التَّمِيسُ غُلَامًا مِنْ
غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْبَرَ» فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرِدِّي، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ
الْحُلْمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَصَلَعِ الدِّينِ، وَعَلْبَةِ
الرِّجَالِ» ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حِيٍّ بْنِ
أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ
بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ، حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «آذِنُ مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا

٢٠٠ - رواه أحمد (١٨٣٩٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو

داود (٤٩٩٩) وضعف إسناده الألباني.

٢٠١ - مسلم ١٣٩ - (٢٠٣٧)، وأحمد (١٢٢٤٣)، والدارمي (٢٠٦٧).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

إِلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ: فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُجَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ ،
فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ ، فَتَضَعُ صَفِيَّتُهُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرَكَبَ ، فَيَسِرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى
الْمَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ ، فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدَّتِهِمْ
وَصَاعِهِمْ» .
٢٠٢

فصل : بيان خلق حكمته ﷺ :

لقوله تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام : " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
(البقرة: ١٢٩) (١٢٩)

وقال تعالى : " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا
لِي وَلَا تَكْفُرُونَ (١٥٢) (البقرة: ١٥١-١٥٢)

وقال تعالى : " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
(١٦٤) (آل عمران: ١٦٤)

وقال تعالى : " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) " (الجمعة: ٢)

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: " لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها " ٢٠٣

وعن عائشة، قالت: سخر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم: قالت حتى كان رسول الله ﷺ يحيل إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: " يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟، قال: في مشط ومشاطة، قال: وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان " قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: "يا عائشة والله لكان ماءها نقاعة الحناء، وكان نخلها رءوس الشياطين " ، قالت فقلت: يا رسول الله أفلا أحزفتها؟، قال ﷺ: " لا ، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرت بها فدفت " . ٢٠٤

وعن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك، أن أناساً من الأنصار قالوا: يوم حنين، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، فطلق رسول الله ﷺ يعطي رجالاً من قريش، المائة من الإبل، فقالوا: يعجز الله لرسول الله، يعطي قريشاً ويتركنا وسؤوفنا تظطر من دماهم، قال أنس بن مالك: فحدث ذلك رسول الله ﷺ، من قولهم، فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة من آدم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ، فقال: «ما حديث بلغني عنكم؟» فقال له فقهاء الأنصار: أما ذوو رأينا، يا رسول الله، فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثه أسنانهم، قالوا: يعجز الله لرسوله، يعطي قريشاً ويتركنا،

٢٠٣ - البخاري (٧٣)، ومسلم ٢٦٨ - (٨١٦)، وأحمد (٣٦٥١)، وابن ماجه (٤٢٠٨).

٢٠٤ - البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم ٤٣ - (٢١٨٩)، وأحمد (٢٤٣٠٠).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، أَتَأَلَّفُهُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» فَقَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ»
قَالُوا: سَنَصْبِرُ .^{٢٠٥}

وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «أَلَمْ تَرِي أَنَّ قَوْمَكَ حِينَ بَنَوْا الْكُعْبَةَ افْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا حَدِيثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَفَعَلْتُ».^{٢٠٦}

وَعَنْ جَابِرٍ، كُنَّا فِي عَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ ، قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَوْقَدَ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعَهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».^{٢٠٧}

وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: "أَتَدْنُوا لَهُ، فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِنْسَ رَجُلِ الْعَشِيرَةِ" فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

٢٠٥ - البخاري (٤٣٣١)، ومسلم ١٢٣ - (١٠٥٩).

٢٠٦ - البخاري (٤٤٨٤)، ومسلم ٣٩٩ - (١٣٣٣).

٢٠٧ - البخاري (٤٩٠٧)، ومسلم ٦٣ - (٢٥٨٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
الله قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلْتَتْ لَهُ الْقَوْلَ؟ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ إِنَّ سَرَّ النَّاسِ مَنَزِلَةٌ عِنْدَ
اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ وَدَعَهُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ فُحْشِهِ" ٢٠٨.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟
قَالَ: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا». قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ
مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ
أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي
إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ» ٢٠٩،
قوله ﷺ (ما أعددت لها؟) سَلَكَ في الجواب أسلوبَ الحكيم؛ لأن هذا هو الأهم من
السؤال عن مجيئها. ٢١٠.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: إِنَّ فَتَى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَبِ،
فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَه. مَه. فَقَالَ ﷺ: " ائْذَنُ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ". قَالَ:
فَجَلَسَ، قَالَ ﷺ: " أَنْجِبْهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ. قَالَ ﷺ: "

٢٠٨ - البخاري (٦١٣١)، ومسلم ٧٣ - (٢٥٩١)، وأحمد (٢٤١٠٦)، وأبو داود (٤٧٩١)،

والترمذي (١٩٩٦).

٢٠٩ - البخاري (٣٦٨٨)، ومسلم ١٦٣ - (٢٦٣٩).

٢١٠ - "اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح" شمس الدين اليربوعي (٢٠٩/١٥) ط. دار النوادر - سوريا -

الأولى -.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَلَا النَّاسُ يُجِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ " . قَالَ ﷺ : " أَفْتَجِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ " قَالَ : لَا . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ ﷺ : " وَلَا النَّاسُ يُجِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ " . قَالَ ﷺ : " أَفْتَجِبُّهُ لِأَخْتِكَ ؟ " قَالَ : لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ ﷺ : " وَلَا النَّاسُ يُجِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ " . قَالَ ﷺ : " أَفْتَجِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ " قَالَ : لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ ﷺ : " وَلَا النَّاسُ يُجِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ " . قَالَ ﷺ : " أَفْتَجِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ " ، قَالَ : لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ ﷺ : " وَلَا النَّاسُ يُجِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ " . قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ ﷺ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ .^{٢١١}

فصل : خلقه ﷺ بجمته وحسن ظنه بربه :

وفي حديث الحديبية ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا ، قَالَ : « بلى » ، قُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ ، وَعَدُّونَا عَلَى الْبَاطِلِ ، قَالَ : « بلى » ، قُلْتُ : فَلِمَ نُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَا ؟ قَالَ : « إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَسْتُ أَغْصِيهِ ، وَهُوَ نَاصِرِي » ، قُلْتُ : أَوْلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَتَطُوفُ بِهِ ؟ قَالَ : « بلى » ، فَأَخْبَرْتِكَ أَنَّ نَأْتِيهِ الْعَامَ » ، قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : « فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ » ، قَالَ : فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا ؟ قَالَ : بلى ، قُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّونَا عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قَالَ : بلى ، قُلْتُ : فَلِمَ نُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَا ؟ قَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُ ، فَاسْتَمْسِكْ بِعِزِّهِ ، فَوَ اللَّهُ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ،

^{٢١١} - رواه أحمد في "المسند" (٢٢٢١١) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥٠٣٢) ، والطبراني في "الكبير"

(٧٦٧٩) وصححه الألباني في "الصحيحه" (٣٧٠) وصححه شعيب الأرنؤوط .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّ سَنَاتِي الْبَيْتِ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ
 الْعَامُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ،... "الحديث ٢١٢"

حَدَّثَنَا أَنَسٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ
 فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَانَا، قَالَ: «مَا طُنْتُكَ
 بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا».^{٢١٣}

وعن البراء بن عازب، يقول: جاء أبو بكر رضي الله عنه، إلى أبي في منزله، فاشترى
 منه رجلاً، فقال لعازب: ابعث ابنتك يحمله معي، قال: فحملته معه، وخرج أبي ينتقد
 ثمنه، فقال له أبي: يا أبا بكر، حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ،
 قال: نعم، أسرنا ليلتنا ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد،
 فرفعت لنا صخرة [ص: ٢٠٢] طويلة لها ظل، لم تأت عليه الشمس، فنزلنا عنده،
 وسويت للنبي ﷺ مكاناً بيدي ينام عليه، وبسطت فيه فروة، وقُلْتُ: ثم يا رسول الله
 وأنا أنفض لك ما حولك، فنام وخرجت أنفض ما حوله، فإذا أنا براع مقبل بعنقه إلى
 الصخرة، يريد منها مثل الذي أردنا، فقُلْتُ له: لمن أنت يا علام، فقال: لرجل من أهل
 المدينة، أو مكة، قُلْتُ: أفي عتيمك لبن؟ قال: نعم، قُلْتُ: أفتحلب، قال: نعم، فأخذ
 شاة، فقُلْتُ: انفض الصرع من التراب والشعر والقدى، قال: فرأيت البراء يضرب إحدى
 يديه على الأخرى ينفض، فحلب في قعب كئبه من لبن، ومعى أداة حملتها للنبي ﷺ
 يرتوي منها، يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقفه، فوافقته حين
 استيقظ، فصبت من الماء على اللبن حتى برد أسفله، فقُلْتُ: اشرب يا رسول الله،
 قال: فشرب حتى رضى، ثم قال: «ألم يأن للرحيل» قُلْتُ: بلى، قال: فازتحلنا بعدما

^{٢١٢} - البخاري (٢٧٣١)، وأحمد (١٨٩١٠)، وابن حبان (٤٨٧٢٢).

^{٢١٣} - البخاري (٤٦٦٣)، ومسلم ١ - (٢٣٨١)، وأحمد (١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان

(٦٢٧٨).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 مَالَتِ الشَّمْسُ ، وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ ، فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ
 اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَضَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أَرَى - فِي جَدِيدٍ مِنَ
 الْأَرْضِ ، - شَكَ زُهَيْرٌ - فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ ، فَادْعُوا لِي ، فَاللَّهُ لَكُمْ أَنْ أَرُدَّ
 عَنْكُمَا الطَّلَبَ ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَجَا ، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا ،
 فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا^{٢١٤}

فصل : حُلُق وفاته ﷺ :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ
 كَانَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَبْدِ حَيٍّ ، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَوْلَاءِ التَّنْتِ لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»^{٢١٥}
 وَعَنْ حَدِيثِهِ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ
 أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٍ ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كِفَارٌ قُرَيْشٍ ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا ، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ
 ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ ، لَنُنْصِرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ
 مَعَهُ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْبَرَنَا الْخَبَرَ ، فَقَالَ: " انْصَرِفَا ، نَفِي لَهُمْ بَعْدَهُمْ ،
 وَتَسْتَعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ " .^{٢١٦}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: مَا غَزْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، مَا غَزْتُ
 عَلَى حَدِيثَةٍ ، وَمَا رَأَيْتُهَا ، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْثُرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقَطِّعُهَا

^{٢١٤} - البخاري(٣٦١٥)، ومسلم ٧٥ - (٢٠٠٩).

٤٣ - البخاري(٣١٣٩).

٣٦- مسلم ٩٨ - (١٧٨٧)، وأحمد(٢٣٣٥٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 أَعْصَاءَ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ حَدِيثِهِ، فَرَبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا
 حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ «إِنَّمَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ».^{٢١٧}

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ: لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «مَنْ أَنْتِ؟» قَالَتْ: أَنَا جَثَامَةُ الْمُرَيْتِيَّةُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتِ حَسَانَةُ الْمُرَيْتِيَّةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ
 حَالِكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟» قَالَتْ: بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا خَرَجَتْ
 قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُثْبَلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْإِفْبَالَ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ
 حَدِيثِهِ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ».^{٢١٨}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُنِيبُ عَلَيْهَا».^{٢١٩}
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، النَّاسَ وَقَالَ:
 «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى
 أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيْرٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ
 الْمُخْبِرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أُمَّنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ

٣٧- البخاري (٣٨١٨) واللفظ له، ومسلم ٧٥ - (٢٤٣٥).

٢١٨- رواه الحاكم في "المستدرک" (٤٠) وقال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ فَقَدْ

اتَّفَقَا عَلَى الْإِحْتِجَاجِ بِرُؤَايَةِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ وَلَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ» ووافقه الذهبي، والبيهقي في "شعب

الإيمان" (٨٧٠١)، وانظر "صحيح الجامع" (٢٠٥٦)، و"الصحيحه" (٢١٦).

٣٨- البخاري (٢٥٨٥)، وأحمد (٢٤٥٩١)، وأبو داود (٣٥٣٦)، والترمذي (١٩٥٣).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ
 وَمَوَدَّتَهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»^{٢٢٠}.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبًا رَأْسَهُ فِي
 خِرْقَةٍ، فَتَعَدَّ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَمَّنَ عَلَيَّ فِي
 نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي فُحَّافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا
 بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ حُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ
 خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ" ^{٢٢١}.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ - قَالَ
 مَسْعُورٌ: أَرَاهُ قَالَ: ضَعَى - فَقَالَ: «صَلِّ رَكَعَتَيْنِ»، وَكَانَ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَفَضَّانِي وَزَادَنِي.
^{٢٢٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سِنٌَّ مِنَ الْإِبِلِ، فَجَاءَهُ
 يَتَّقِضَاهُ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَطَلَبُوا سِنَّتَهُ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»،
 فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللَّهِ بِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قِضَاءً» ^{٢٢٣}.

^{٢٢٠} - البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم ٢ - (٢٣٨٢)، وأحمد في "المسند" (١١١٣٤)، والترمذي (٣٦٦٠)، وابن
 حبان (٦٨٦١).

^{٢٢١} - البخاري (٤٦٧)، وأحمد (٢٤٣٢)، وابن حبان (٦٨٦٠).

^{٢٢٢} - البخاري (٢٣٩٤)، ومسلم ٧١ - (٧١٥)، وأحمد (١٤٤٣٢)، وأبو داود (٣٣٤٧)، وابن
 حبان (٢٤٩٦).

^{٢٢٣} - البخاري (٢٣٠٥)، ومسلم ١٢٠ - (١٦٠١)، وأحمد (٨٨٩٧)، والترمذي (١٣١٧).

والنسائي (٤٦١٨)،

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَسَلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَفْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رُبَاعِيًّا، فَقَالَ: "أَعْطِهِ إِيَّاهُ، إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً".^{٢٢٤}

فصل : حياء النبي ﷺ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَدْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْتَاهُ فِي وَجْهِهِ»^{٢٢٥}

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أس مكارم الأخلاق الحياء. إذن فهو يحمل طابعًا تعبديًا؛ إذ يحث الدين ويأمر به. كما تهتم كثيرًا من النصوص بإظهار وإبراز مزاياه وفضائله. وهو دليل على:

كريم السجية، وطيب المنبت، فالحياء فطرة، والحياء دين، وهو حلة جمال، وحلية كمال في عيون الناس صاحبه، ويزداد قدره، ويعظم جانبه، وإذا رأى ما يكره غَضَّ بصره عنه، وكلما رأى خيرًا قبله وتلقاه، أو أبصر شرًا تحاماه، يمتنع عن البغي والعدوان، ويحذر الفسوق والعصيان، يخاطب الناس كأنهم منهم في نجل. ويتجنب محارم الله عز وجل. فمن لبس ثوب الحياء استوجب من الخلق الثناء، ومالت إليه القلوب، ونال كل أمر محبوب، ومن قلَّ حياؤه قلت أحبَّؤه.²²⁶

وعَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسُ بْنُ قُلَيْبَةَ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَلْ

^{٢٢٤} - مسلم ١١٨ - (١٦٠٠).

^{٢٢٥} - البخاري (٦١٠٢)، ومسلم ٦٧ - (٢٣٢٠)، وأحمد (١١٧٤٨)، وابن ماجه (٤١٨٠)، وابن

حيان (٦٣٠٨).

^{٢٢٦} - "حكم وآداب من مآثر العرب" (١٢٩/٢).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ، فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «أَرِنِي إِزَارِي»
فَشَدَّهُ عَلَيْهِ. ٢٢٧

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ حَاجَتَهُ، فَأَبْعَدَ
فِي الْمَذْهَبِ. ٢٢٨

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ لَمْ يَرْفَعْ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ
الْأَرْضِ». ٢٢٩

فصل : صلته لرحمه ﷺ قبل وبعد مبعثه :

دَخَلَ ﷺ بعد نزول الوحي عليه عَلَى حَدِيحَةٍ، فَقَالَ: «زَمَلُونِي زَمَلُونِي»، فَرَمَلُوهُ، حَتَّى
ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِحَدِيحَةٍ: «أَيُّ حَدِيحَةٍ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا
الْحَبْرَ، قَالَتْ حَدِيحَةُ: كَلَّا، أَبَشِرُ فَوَ اللَّهُ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَ اللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّجَمَ،
وَتَصُدِّقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى تَوَائِبِ
الْحَقِّ، ... " ٢٣٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]،
دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِدُوا
أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةِ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ،
أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِدُوا

٢٢٧ - البخاري (١٥٨٢)، ومسلم ٧٦ - (٣٤٠)، وأحمد (١٥٠٦٨)، وابن حبان (١٦٠٣).

٢٢٨ - رواه الترمذي (٢٠) وصححه الألباني.

٢٢٩ - رواه الترمذي (١٤) وصححه الألباني.

٢٣٠ - متفق عليه وسبق تحريجه .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 أَنفُسُكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْتَدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ
 مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، عَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحْمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا».^{٢٣١}

فصل: خُلق تبسمه وبشاشته ﷺ :

عَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْذُ أَسَلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ
 فِي وَجْهِهِ، وَلَقَدْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ إِنِّي لَا أَتَّبُثُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي،
 وَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ تَبَسُّمُهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»^{٢٣٢}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزَاءٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ":^{٢٣٣}

وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ:
 نَعَمْ كَثِيرًا، "كَانَ لَا يَفُومُ مِنْ مُصَلَاةِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ، أَوْ الْعَدَاةَ، حَتَّى تَطْلُعَ
 الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ،
 فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ".^{٢٣٤}

^{٢٣١} - البخاري (٢٧٥٣)، مسلم (٣٤٨) - (٢٠٤) واللفظ له، وأحمد (٨٤٠٢)، والترمذي (٣١٨٥)

، والنسائي (٣٦٤٤)، وابن حبان (٦٤٦).

^{٢٣٢} - البخاري (٣٠٣٦)، ومسلم (١٣٥) - (٢٤٧٥)، وابن ماجه (١٥٩).

^{٢٣٣} - رواه أحمد (١٧٧٠٤) وحسنه شعيب الأرنؤوط، والترمذي (٣٦٤١) وصححه الألباني.

^{٢٣٤} - مسلم (٢٨٦) - (٦٧٠)، وأحمد (٢٠٨١٠)، والترمذي (٢٨٥٠)، والنسائي (١٣٥٨)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

فصل: خلق تواضعه ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّ هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مُنْذُ يَوْمِ خُلِقَ، قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ، أَفَمَلَكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ، أَوْ عَبْدًا رَسُولًا؟، قَالَ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعُ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ. ، قَالَ: "بَلْ عَبْدًا رَسُولًا".^{٢٣٥}

تواضعه ﷺ بالنهي عن مبالغة المدح فيه وحفاظًا على جناب التوحيد :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»^{٢٣٦}، وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ وَقَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: أَنْتَ وَلِيِّنَا، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَأَنْتَ أَطْوَلُ عَلَيْنَا، قَالَ يُوسُفُ: وَأَنْتَ أَطْوَلُ لَنَا عَلَيْنَا طَوْلًا، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا عَلَيْنَا فَضْلًا، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْعَرَاءُ، فَقَالَ: «قُولُوا قَوْلَكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرَّتْكُمْ الشَّيْطَانُ»، قَالَ: وَرَبَّمَا قَالَ: «وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ»^{٢٣٧}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَإِبْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرَنَا وَإِبْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ

^{٢٣٥} - رواه أحمد (٧١٦٠)، وابن حبان (٦٣٦٥) - وصححه الألباني في "التعليق الرغيب" (١١٢/٣)، "الصحيحة" (١٠٠٢).

^{٢٣٦} - البخاري (٣٤٤٥)، وأحمد (١٥٤)، وابن حبان (٦٢٣٩)

^{٢٣٧} - رواه أحمد (١٦٣١١)، وأبو داود (٤٨٠٦)، وأبو داود (١٠٠٧٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط

مسلم.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 بُنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَرْئِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ
 ٢٣٨ .

مواقف من تواضعه ﷺ حال عبادته لربه :

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: عَفَرَ اللَّهُ لَكَ
 مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ ﷺ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».^{٢٣٩}
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ،
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
 تَأَخَّرَ؟ قَالَ ﷺ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا».^{٢٤٠}

تواضعه ﷺ لسجوده لربه ليلة القدر في ماء وطنين :

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: تَذَاكُرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَأَتَيْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ
 لِي صَدِيقًا، فَقُلْتُ: أَلَا تَخْرُجُ بِنَا إِلَى النَّخْلِ؟ فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ خِمِيصَةٌ فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، اعْتَكَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَشْرَ الْوَسْطَى مِنْ
 رَمَضَانَ، فَخَرَجْنَا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ، فَخَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ
 الْقَدْرِ، وَإِنِّي لَنَسِيتُهَا - أَوْ أُنْسِيتُهَا -، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ كُلِّ وَتْرٍ، وَإِنِّي
 أُرِيتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلْيَرْجِعْ» قَالَ:

٥٨- صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٢٥٥١) وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، وابن

حبان (٦٢٤٠) و صححه الألباني.

٢٣٩ - البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم ٨٠ - (٢٨١٩)، وأحمد (١٨١٩٨)، والترمذي (٤١٢)، والنسائي

(١٦٤٤)، وابن ماجه (١٤١٩)

٢٤٠ - البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٨) - (٢٨٢٠)، وأحمد (٢٤٨٤٤) .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 فَرَجَعْنَا وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً، قَالَ: وَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرْنَا، حَتَّى سَالَ سَقْفُ
 الْمَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي
 الْمَاءِ وَالطِّينِ، قَالَ: حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ .^{٢٤١}

تواضعه ﷺ لربه حال حجه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَحْلِ، رَثٍّ، وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ،
 أَوْ لَا تُسَاوِي، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا، وَلَا سُوءَةَ" .^{٢٤٢}

تواضعه ﷺ مع صحابته في جهاده يوم بدر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ، كَانَ أَبُو لُبَابَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ، زَمِيلِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَكَانَتْ عُثْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ نَحْنُ
 نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ: " مَا أَنْتُمْ بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَعْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَْا " .^{٢٤٣}
 عن عبد الله رضي الله عنه: قوله: ((زيميلي)) ((نه)): الزميل العدليل الذي حملة مع
 حملك علي البعير، وقد زاملني عازلني والزميل أيضًا الرفيق. و ((العقبة)) النوبة، ومنه أن

^{٢٤١} - البخاري(٢٠٣٦)، ومسلم ٢١٦ - (١١٦٧)، وأحمد(١١٥٨٠)، وأبو

داود(١٣٨٢)، والنسائي(١٣٥٦).

^{٢٤٢} - رواد البخاري(١٥١٧)، وابن ماجه(٢٨٩٠) واللفظ له، وابن حبان(٣٧٥٤) وصححه الألباني.

^{٢٤٣} - حسن : رواد أحمد في "المسند"(٣٩٠١)، وابن حبان(٤٧٣٣)، والحاكم في "المستدرک"(٢٤٥٣)

وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في "مسنده"(٥٣٥٩)، والنسائي في "الكبرى"(٨٧٥٦)، والبيهقي

في "الكبرى"(١٠٣٥٧) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

كل غازية غزت يعقب بعضها بعضًا. أي يكون الغزو بينهم نوثًا. قوله: ((نمشي عنك)) ضمن المشي معنى الاستغناء أي نستغنيك عن المشي يعني نمشي بذلك.

وفيه إظهار غاية التواضع منه صلوات الله عليه، والمواساة مع الرفقاء والافتقار إلى الله تعالى. ٢٤٤.

تواضعه ﷺ في دعائه لربه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةَ وَجِلِّهِ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ". ٢٤٥.

وعن ابن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَأَسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». ٢٤٦.

وصدور هذا الدعاء من رسول الله ﷺ - جاء على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر لربه، لما علم أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهو المعصوم من الخطايا والسيئات صلوات الله وسلامه عليه.

٢٤٤ - "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (١/٢٦٨٧) للمؤلف

: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي - لناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) ط. الأولى.

٢٤٥ - مسلم ٢١٦ - (٤٨٣)، وأبو داود (٨٧٨)، وابن حبان (١٩٣١)

٢٤٦ - البخاري (٦٣٩٨)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
وقد يرد مثل هذا الأسلوب لإرشاد أمته ، وتعليم الناس أنهم محتاجون لعفو ربه
ومغفرته ، مهما كانت أعمالهم الصالحة، ومنازلهم العالية.^{٢٤٧}
وأقول: " وأيضًا المخاطب به غيره ﷺ ، ولتبليغه ﷺ لشرع ربه .

تواضعه ﷺ لمن جاءه يسأل عن دينه وهو يخطب :

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو رِفَاعَةَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ:
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ
عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكَرْسِيِّ، حَسَبْتُ قَوَائِمَهُ
حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ،
فَأَمَّ آخِرَهَا " .^{٢٤٨}

من تواضعه ﷺ عدم الانتقام من نال منه :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا
أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ
مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" .^{٢٤٩}

^{٢٤٧} - فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»

^{٢٤٨} - مسلم ٦٠ - (٨٧٦)، وأحمد (٢٠٧٥٣)، والنسائي (٥٣٧٧).

^{٢٤٩} - مسلم ٧٩ - (٢٣٢٨)، وأحمد (٢٤٠٣٤)، وأبو داود (٤٧٨٥).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

ما جاء من تواضعه ﷺ في بيته :

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟، قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ». ٢٥٠
وفي رواية : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيْطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ". ٢٥١

وفي الحديث دليل على أنه -ﷺ- لم يكن ملكًا جبارًا متكبرًا، فإنه لا يصدر منهم مثل هذه الأفعال بل نبيًا مرسلًا متواضعًا ، واقفًا على حد البشرية، خصه الله سبحانه بفضله العظيم، بل كان كل ما فعله في الحقيقة تعليمًا وإرشادًا للناس الآداب الكريمة والأخلاق الحميدة -ﷺ- . ٢٥٢

تواضعه ﷺ مع نساؤه :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالَى حَتَّى أَسَابِقَكَ" فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسَيْتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ

٢٥٠ - البخاري(٦٧٦)، وأحمد(٢٤٢٢٦)، والترمذي(٢٤٨٩)

٢٥١ - صحيح : رواه أحمد(٢٥٣٤١) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وابن

حبان(٥٦٧٧) وصححه الألباني

٢٥٢ - " لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح " تأليف العلامة المحدث عبد الحق الدهلوي

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 أسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: "تَعَالَى حَتَّى أَسَابِقَكَ" فَسَابَقْتُهُ،
 فَسَبَقْتَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: "هَذِهِ بَيْتُكَ" ٢٥٣

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي
 صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَ مِنْهُ، فَيَسْرِرُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ
 مَعِي» ٢٥٤.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «الْتِمِسْ عَلَامًا مِنْ
 غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُونِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْرٍ» فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا عَلَامٌ رَاهِقَةٌ
 الْحُلْمُ، فَكُنْتُ أُخْدِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
 بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَصَلَعِ الدِّينِ، وَعَلَبَةِ الرِّجَالِ» ثُمَّ
 قَدِمْنَا خَيْرًا فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذَكَرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حِيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ، وَقَدْ
 قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَزُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ
 الصُّهْبَاءِ، حَلَّتْ فَبَتَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعِ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَذِنَ
 مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَتْ تَلُكُ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ:
 فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ
 صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرَكَبَ، فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرْنَا إِلَى أَحَدٍ

٢٥٣ - رواه أحمد (٢٦٢٧٧)، وأبو داود (٢٥٧٨)، وابن ماجه (١٩٧٩)، وابن حبان (٤٦٩١) وصححه
 الألباني في "الإرواء" (١٥٠٢)، "الأداب" (٢٧٦)، "المشكاة" (٣٢٥١).

٢٥٤ - البخاري (٦١٣٠)، ومسلم ٨١ - (٢٤٤٠)، وأحمد (٢٤٢٩٨)، وابن حبان (٥٨٦٣).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 فقال: «هَذَا جَبَلٌ يُجْبَنُ وَنُجْبَةٌ» ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا
 بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَدِيْنِهِمْ وَصَاعِهِمْ».^{٢٥٥}

الشاهد من الحديث : قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً ، ثُمَّ يَجْلِسُ
 عِنْدَ بَعِيرِهِ ، فَيَصْعُقُ رُكْبَتَهُ ، فَتَصْعُقُ صَفِيَّتُهُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ "

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمَيْمُونَةَ كَانَا يَغْتَسِلَانِ مِنْ إِيَاءٍ وَاحِدٍ»^{٢٥٦}

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: " كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِيَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ ،
 فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي ، دَعْ لِي . قَالَتْ: وَهُمَا جُنْبَانِ " .^{٢٥٧}

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَرْأَةُ مِنَ نِسَائِهِ يَغْتَسِلَانِ مِنْ إِيَاءٍ وَاحِدٍ».^{٢٥٨}

تواضعه ﷺ مع الضعفاء :

تواضعه ﷺ مع الضعفاء قبل مبعثه :

لقول زوجه خديجة رضي الله عنها برجاحة عقلها ، وفطرتها السليمة ، بعد نزول الوحي
 عليه ، ورجوعه إلى بيته ، وقوله لها : "لقد خشيت على نفسي" قالت : كَلَّا أَبْشِرْ ، فَوَ
 اللَّهُ ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، وَاللَّهِ ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ،
 وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ،...".^{٢٥٩}

^{٢٥٥} - البخاري(٢٨٩٣).

^{٢٥٦} - البخاري(٢٥٣)، ومسلم ٤٧ - (٣٢٢).

^{٢٥٧} - البخاري(٢٦١)، ومسلم ٤٦ - (٣٢١) واللفظ له.

^{٢٥٨} - البخاري(٢٦٤)، وأحمد(١٢١٠٥).

^{٢٥٩} - البخاري(٣)، ومسلم ٢٥٢ - (١٦٠).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُمْ»^{٢٦٠}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيَقُلُّ اللُّغُو، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيَقْصِرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْتُفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَزْمَلَةِ أَوْ الْمُسْكِينِ، فَيَقْضِي حَاجَتَهُ»^{٢٦١}

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْنٍ - رضي الله عنه - قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُزْوِرُهُمْ، وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ".^{٢٦٢}

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: "يَا أُمَّ فُلَانٍ انْطُرِي أَيَّ السِّكِّكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ" فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.^{٢٦٣}

^{٢٦٠} - رواه أبو داود (٢٦٣٩) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٩٠١)

و"الصحيحة" (٢١٢٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(يزجي): أي يسوقه ليلحقه بالرفاق. (يردف): أي جعله ردفه وأركبه خلفه.

^{٢٦١} - صحيح: رواه النسائي (١٤١٤)، والدارمي (٧٤)، وابن حبان (٦٤٢٣)، و"المشكاة" - (٣٣) (٥٨٣٣)

، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{٢٦٢} - رواه الحاكم في "المستدرک" (٣٧٣٥)، والبيهقي في "الشعب" (٩٢٤٦)، وانظر "صحيح

الجامع" (٤٨٧٧)، و"الصحيحة" (٢١١٢).

^{٢٦٣} - مسلم ٧٦ - (٢٣٢٦)، وأحمد في "المسند" (١٤٠٤٦)، وأبو داود (٤٨١٨).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

تواضعه ﷺ مع الصبيان :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّه مَرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ» وَقَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ

ﷺ يَفْعَلُهُ»^{٢٦٤}

وفي رواية: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى غُلَمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ " ^{٢٦٥}

وفي رواية: " أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَلَى غُلَمَانٍ يَلْعَبُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ " . ^{٢٦٦}

وفي رواية: " مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَحُنَّ نَلْعَبُ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا صَبِيَّانُ» . ^{٢٦٧}

وَعَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صَبِيَّانِهِمْ، وَيَمْسُحُ

رُءُوسَهُمْ» . ^{٢٦٨}

قال ابن بطال: في السلام على الصبيان تدريهم على آداب الشريعة، وطرح الأكبر رداء

الكبر، وسلوك التواضع، ولين الجانب. ^{٢٦٩}

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ:

أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ» نَعْرًا كَانَ يَلْعَبُ بِهِ،

^{٢٦٤} - البخاري(٦٢٤٧).

^{٢٦٥} - مسلم ١٤ - (٢١٦٨).

^{٢٦٦} - صحيح : رواه أبو داود(٥٢٠٢) وصححه الألباني.

^{٢٦٧} - رواه أحمد (١٢٨٩٦) وحسنه شعيب الأرناؤوط.

^{٢٦٨} - رواه ابن حبان(٤٥٩) [قال الألباني]: صحيح - "الصحيحة" (١٢٧٨ و ٢١١٢)، و" صحيح

الجامع" (٤٩٤٧).

^{٢٦٩} - " مرقاة السعود" للسيوطي(١٣١٧/٣) ط. الأولى - دار ابن حزم، بيروت - لبنان

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 فَرَبَّمَا حَصَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيَكْنُسُ وَيُنْصَحُ، ثُمَّ يَقُومُ
 وَيَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا".^{٢٧٠}

وَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 لِيُخَالِطَنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ؟».^{٢٧١}

وفي رواية: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُلَاطِفُنَا كَثِيرًا، حَتَّى إِنَّهُ قَالَ لِأَخِي صَغِيرٍ: «يَا
 أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ؟».^{٢٧٢}

من تواضعه ﷺ مع صحابته :

تواضعه لأصحابه ﷺ بكرهيته للقيام له :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ شَخْصًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 كَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ " .^{٢٧٣}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: " صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - عَشْرَ سِنِينَ،
 وَشِمِمْتُ الْعِطْرَ كُلَّهُ، فَلَمْ أَشَمَّ نَكْهَةً أَطْيَبَ مِنْ نَكْهَتِهِ، وَكَانَ إِذَا لَقِيَهُ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
 قَامَ مَعَهُ ، فَلَمْ يَنْصَرِفْ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْصَرِفُ عَنْهُ ، وَإِذَا لَقِيَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
 فَتَنَاوَلَ يَدَهُ، نَاولَهَا إِيَّاهُ، فَلَمْ يَنْزِعْ مِنْهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ عَنْهُ ، وَإِذَا لَقِيَهُ

^{٢٧٠} - البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم ٣٠ - (٢١٥٠) وأحمد (١٢٧٥٣).

^{٢٧١} - البخاري (٦١٢٩)، ومسلم ٣٠ (٢١٥٠)، وأحمد (١٢٧٥٣)، وأبو داود (٣٣٣)، والترمذي

(٣٣٣)، وابن ماجه (٣٧٢٠)، وابن حبان (٢٣٠٨)

^{٢٧٢} - رواه أحمد (١٣٩٥٤)

^{٢٧٣} - رواه أحمد في "المسند" (١٢٣٧٠) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط

مسلم، والبخاري في "الأدب المفرد" (٩٤٦)، والترمذي (٢٧٥٤) وصححه الألباني.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَتَنَاولَ أُذُنَهُ، نَاولَهَا إِيَّاهُ، فَلَمْ يَنْزِعْهَا عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي
يَنْزِعُهَا مِنْهُ " . ٢٧٤

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي دَارِي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ
إِلَيَّ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَنْطَلَقْنَا... " الحديث ٢٧٥
وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي رَحْلِ لَهُ: «لَبَيْتِكَ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ
لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» تَوَاضَعًا فِي رَحْلِهِ. ٢٧٦

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ يُزْعِدُ فَرَائِصَهُ، فَقَالَ لَهُ:
"هُوَ نُ عَيْتِكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ". ٢٧٧

تواضعه ﷺ بعبادته للمرضى يمشى حافيا في السباح :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَذْبَرَ الْأَنْصَارِيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا أَخَا الْأَنْصَارِ كَيْفَ
أَخِي سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ؟، فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟» فَقَامَ،
وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضِعَةِ عَشَرَ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلَانِسُ، وَلَا قُمْصٌ،

٢٧٤ - حسن: الطبقات الكبرى لابن سعد - (١ / ٣٧٨)، و"المشكاة" (٥٨٢٤)، وانظر "صحيح الجامع"

٤٧٨٠، ٤٧٩٥، و"الصحيححة" (٢٤٨٥) و"صحيح موارد الظمان" (١٧٨٧)

٢٧٥ - مسلم ١٦٩ - (٢٠٥٢).

٢٧٦ - رواه أحمد في "المسند" (١٣٢٥٨).

٢٧٧ - رواه ابن ماجه (٣٣١٢)، والطبراني في "المعجم الأوسط" (١٢٦٠) وصححه الألباني في "صحيح

الجامع" (٧٠٥٢ - ٢٣٨٣) و"الصحيححة" (١٨٧٦) وشعيب الأرنؤوط.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

تَمْشِي فِي تِلْكَ السَّبَاحِ حَتَّى جِئْتَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمَهُ مِنْ حَوْلِهِ، حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ. ٢٧٨

تواضعه ﷺ بمسابقته بدابته لأصحابه وتصدره دابة غيره بعد أن أذن له:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْمَى: الْعُضْبَاءُ، وَكَانَتْ لَا تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتِ الْعُضْبَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ». ٢٧٩

وَعَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مَعَهُ جَمَارٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ازْكَبْ. فَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا، أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ مِنِّي، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي ". قَالَ: فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ لَكَ. قَالَ: فَرَكِبَ. ٢٨٠

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ (ج ٧ ص ١٧٠) بَابُ: حَمَلِ صَاحِبِ الدَّابَّةِ غَيْرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَاحِبُ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِ الدَّابَّةِ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ.

تواضعه ﷺ بمداعبته لأصحابه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: "إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا". ٢٨١
وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْهَدْيَةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيَجْهَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ زَاهِرًا

٢٧٨ - مسلم ١٣ - (٩٢٥).

٢٧٩ - البخاري (٦٥٠١).

٢٨٠ - صحيح: رواه أحمد (٢٢٩٩٢)، وأبو داود (٢٥٧٢)، و"المشكاة" ٣٩١٨ - [٢٧]، وابن

حبان (٤٧٣٥) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٤٧٨)، و"الإرواء" (الإرواء ٤٨٧).

٢٨١ - رواه أحمد (٨٤٨١)، والترمذي (١٩٩٠)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٦٥).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

بَادِيئِنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ». وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَدْبِعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أُرْسِلْنِي مِنْ هَذَا، فَالْتَمَتَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُ بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: «لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ عَالٍ» . ٢٨٢

تواضعه ﷺ بكثرة مشاورته لأصحابه وأهل بيته رضي الله عنهم :

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثُهُ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْتِ الْحَلِيفَةِ، قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَشْعَرَ، ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ رَجُلًا مِنْ خُرَاعَةَ يَحِيبُهُ، بِخَبَرِ قُرَيْشٍ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِعَدِيرِ الْأَشْطَاطِ، قَرِيبًا مِنْ عُسْفَانَ، أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُرَاعِيُّ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامَرَ بْنَ لُؤَيٍّ، قَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ، وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا كَثِيرَةً وَهُمْ مُقَاتِلُونَكَ وَصَادُونَكَ، عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَنْ تَمِيلَ إِلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ فَفَضَّبِهِمْ، فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْثُورِينَ مَحْزُونِينَ، وَإِنْ نَجَّوْا يَكُونُوا عُنُقًا قَطَعَهَا اللَّهُ أَمْ تَرُونَ، أَنْ نُوِّمَ الْبَيْتَ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتِلْنَا؟»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَلَمْ نَحِجُّ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنْ مَنْ

٢٨٢ - صحيح : رواه أحمد (١٢٦٤٨) ، وابن حبان (٥٧٩٠) وصححه الألباني .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتِلْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَرُوحُوا إِذَا» قَالَ الرَّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وفيه أيضًا ، قالوا: فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً ، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ ، فَخَرَجَ فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحْرَ بُدْنِهِ ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا ، فَانْحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمًّا ،^{٢٨٣}

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ حَاطِبِيًّا ، فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسِ أَبْنَاءِ أَهْلِي ، وَإِيمِ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ ، وَأَبْنَوْهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ ، وَلَا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ ، وَلَا غَيْبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا عَابَ مَعِيَ » ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، ...".

الحديث^{٢٨٤}

كَمَا شَاوَرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْعِيرِ ، فَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالَ أَبِي سُفْيَانَ ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ: إِيَّاَنَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُحْيِصَهَا

^{٢٨٣} - البخاري (٢٧٣١)، وأحمد (١٨٩٢٨)، وابن حبان (٤٨٧٢) واللفظ له

^{٢٨٤} - البخاري (٤٧٥٧)، ومسلم ٥٨ - (٢٧٧٠)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

الْبَحْرَ لِأَخْصَانَهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَدَنَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى تَزَلُّوا بَدْرًا،... "الحديث ٢٨٥

وشاور أيضًا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في شأن أسارى بدر، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقَبِيلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةَ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَمَا كُنَّا مُتَشَدِّقِينَ بِرَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: [إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ] {الأنفال: ٩} فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ صَرْيَةً بِالسَّوِطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَفْدِمْ حَيْرُومَ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَحَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُطِمَ أَنْفُهُ، وَشَقَّ وَجْهُهُ، كَصَرْبَةِ السَّوِطِ فَاحْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ»، فَفَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارِي؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتَمَكِّنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلِ

٢٨٥ - مسلم ٨٣ - (١٧٧٩)، وأحمد (١٣٢٩٦)، وأبو داود (٢٦٨١)، وابن حبان (٤٧٢٢).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

فِيضْرِبُ عُنُقَهُ، وَتُمْكِي مِنْ فُلَانٍ نَسِيْبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هُوَ لِأُمَّةٍ الْكُفْرِ
وَصَنَادِيْدُهَا، فَهَوِيَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ
جِثُّ، فَإِذَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ
أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بَكَاءَ تَبَاكَيْتُ
لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: " أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْهِدَاءَ، لَقَدْ

عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ - وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ
وَجَلَّ: {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَبْخُنَ فِي الْأَرْضِ} [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ
{فَكُلُوا مِمَّا عَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} [الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللهُ الْعَنِيَّةَ لَهُمْ .^{٢٨٦}

وَشَاوَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْمَقَامِ وَالْخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الْخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبَسَ لَأُمَّتَهُ
وَعَزَمَ، قَالُوا: اقْمِ، فَلَمْ يَمَلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَزْمِ، وَقَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ يَلْبَسُ لَأُمَّتَهُ فَيَضَعُهَا
حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ»

وَشَاوَرَ عَلِيًّا، وَأُسَامَةَ فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلُ الْإِفْكِ عَائِشَةَ، فَسَمِعَ مِنْهُمَا، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ،
فَجَلَدَ الرَّامِيْنَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ، وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: " رَأَيْتُ كَأْتِي فِي دِرْعِ حَصِيْنَةَ، وَرَأَيْتُ
بَقْرًا مُنْحَرَةً، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْحَصِيْنَةَ الْمَدِيْنَةَ، وَأَنَّ الْبَقْرَ نَقْرٌ، وَاللهِ خَيْرٌ "، قَالَ: فَقَالَ
لِأَصْحَابِهِ: " لَوْ أَنَا أَقَمْنَا بِالْمَدِيْنَةِ فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا فَاتَلْنَاهُمْ "، فَقَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللهِ،
وَاللهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَيْفَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ؟ - قَالَ عَفَّانُ
فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: " شَأْنُكُمْ إِذَا " - قَالَ: فَلَبَسَ لَأُمَّتَهُ، قَالَ: فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى

^{٢٨٦} - رواه مسلم ٥٨ - (١٧٦٣)، وأحمد (٢٠٨)، والترمذي (٣٠٨١)، وابن حبان (٤٧٩٣)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَيْهِ، فَجَاءُوا، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، شَأْنُكَ إِذَا، فَقَالَ: " إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَقَاتِلَ " ٢٨٧

تواضعه ﷺ في مجلسه ومضجعه :

عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِمٌ بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِمُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ أَجْبَنْتُكَ»، " ٢٨٨

وفي حديث عمر رضي الله عنه حين اعتزل رسول الله ﷺ زوجته - : فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ يَرْقِي عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ، وَعَلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدٌ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي، قَالَ عُمَرُ: فَتَقَصَّصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْطًا مَضْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ

٢٨٧ - رواه أحمد (١٤٧٨٧) وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره، وهذا إسناد على شرط مسلم، وانظر

البخاري معلقًا.

٢٨٨ - البخاري (٦٣)، ومسلم ١٠ - (١٢)، وأحمد (١٢٧١٩)، والترمذي (٦١٩)، والنسائي (٢٠٩٢)، وابن

ماجة (١٤٠٢)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
 الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ
 فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ»^{٢٨٩}
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَرٌ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ،
 جَعَلْتُ أَمْسَحُ جَنْبَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا آدَنْتَنَا حَتَّى تَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ
 شَيْئًا؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ ، مَا أَنَا وَالِدُ الدُّنْيَا؟ ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا
 كَرَائِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا".^{٢٩٠}

تواضعه ﷺ في مأكله :

تواضعه ﷺ في إجابة دعوة المملوك وبساطة مطعمه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ دُعِيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ
 لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ».^{٢٩١}
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي لِيَدْعُو النَّبِيَّ
 ﷺ نِصْفَ اللَّيْلِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ ، فَيَجِيبُهُ» " .^{٢٩٢}

^{٢٨٩} - البخاري(٤٩١٣).

^{٢٩٠} - صحيح : رواه أحمد(٣٧٠٩)، والترمذي(٢٣٧٧)، وابن ماجه(٤١٠٩) وصححه الألباني.

^{٢٩١} - البخاري(٢٥٦٨)، وأحمد(١٠٢١٢)، وابن حبان(٥٢٩١)

^{٢٩٢} - رواه الطبراني في " المعجم الصغير " (٤١) ، و " شعب الإيمان " للبيهقي " (٧٨٤٣) عن مجاهد .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

تواضعه ﷺ بعدم أكله على سفرجة أو خبز مرقق قط :

عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عَلَى سُكَّرَجَةٍ قَطُّ، وَلَا خُبْزٍ لَهُ مُرَقَّقٌ قَطُّ، وَلَا أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ» قِيلَ لِقَتَادَةَ: فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: «عَلَى الشُّفْرِ». ٢٩٣ .

تواضعه ﷺ في مجلسه على طعامه :

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ: «لَا آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِيٌّ». ٢٩٤
وفي رواية: "أَمَا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِيًّا". ٢٩٥ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاءً ، " فَجَثَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَأْكُلُ " ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ؟ ، فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا ". ٢٩٦ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاءَ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ ، وَيُرْدِفُ حَلْفَهُ ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ ". ٢٩٧ .

٢٩٣ - البخاري (٥٣٨٦)، والترمذي (١٧٨٨)، وأحمد (١٢٣٢٥)، وابن ماجه (٣٢٩٢).

٢٩٤ - البخاري (٥٣٩٩)، وأحمد (١٨٧٥٤)، وأبو داود (٣٧٦٩)، وابن ماجه (٣٢٦٢).

٢٩٥ - رواد الترمذي (١٨٣٠)، وابن حبان (٥٢٤٠) وصححه الألباني.

٢٩٦ - رواد أبو داود (٣٧٧٣)، وابن ماجه (٣٢٦٣)، وانظر "صحيح الجامع" (١٧٤٠)، و"صحيح

الترغيب والترهيب" (٢١٢٢).

٢٩٧ - رواد الطبراني في "الكبير" (١٢٤٩٤)، وانظر "صحيح الجامع" (٤٩١٥، ٤٩٤٥) و"الصحيححة"

(٢١٢٥).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «مَا رُئِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مُتَكِنًا قَطُّ، وَلَا يَطَأُ عَقْبَيْهِ رَجُلَانِ».^{٢٩٨}

قوله: "ولا يطاء عقبه رجلان"، قال السندي: أي: لا يمشي رجلان خلفه، فضلاً عن الزيادة، يعني أنه من غاية التواضع لا يتقدم أصحابه في المشي، بل إما أن يمشي خلفهم ويسوق أصحابه، أو يمشي فيهم.

قال الخطابي في "معالم السنن" (٢٤٢/٤) في شرح قوله عليه الصلاة والسلام: "لا آكل متكئاً": يحسب أكثر العامة أن المتكئ هو المائل المعتمد على أحد شقيه ... وليس معنى الحديث ما ذهبوا إليه، وإنما المتكئ هاهنا هو المعتمد على الوطاء الذي تحته، وكل من استوى قاعدًا على وطاء، فهو متكئ ... إلى أن قال: والمعنى أي إذا أكلت لم أقعد متكئًا على الأوطية والوسائد فغل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع في الألوان، ولكني أكل عُلقَةً، وأخذ من الطعام بُلغَةً، فيكون قعودي مستوفراً له.

وقوله: "ولا يطاء عقبه رجلان": قال السندي: أي: لا يطاء الأرض خلفه، أي: لا يمشي رجلان خلفه، يعني أنه من غايته التواضع، لا يتقدم أصحابه في المشي، بل إما أن يمشي خلفهم كما جاء، أو يمشي فيهم، وحاصل الحديث: أنه لم يكن ﷺ على طريق الملوك والجبابة في الأكل والمشي. والرجلان: بفتح الراء، وضم الجيم، هو المشهور، ويحتمل [الرجلان] بكسر الراء وسكون الجيم، أي: القدمان، والمعنى: لا يمشي خلفه أحد ذو رجلين. والله تعالى أعلم.

^{٢٩٨} - صحيح : رواه أحمد(٦٥٤٩)، وأبو داود(٣٧٧٠)، وابن ماجه(٢٤٤) وصححه الألباني.

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

قلنا: وقد ورد في تواضعه ﷺ أخبار عدة، منها ما قال قدامة بن عبد الله بن عمار رضي الله عنه، فيما سيرد في "المسند" ٣/٣١٤: رأيت رسول الله ﷺ يوم النحر يرمي الجمرة على ناقة له صهباء، لا ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك. وانظر "فتح الباري" (٥٤١/٩).

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْبُزُ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةً سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ «رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعًا لَهُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لِأَهْلِيهِ» وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاعٌ بَرٌّ، وَلَا صَاعٌ حَبٌّ، وَإِنَّ عِنْدَهُ لَتَسْعَ نَسْوَةٌ»^{٢٩٩}

وفيه: ما كان - ﷺ - من التواضع والزهد في الدنيا والتقليل منها ، والكرم الذي أفضى به إلى عدم الإدخار، حتى احتاج إلى رهن درعه ، والصبر على ضيق العيش، والقناعة باليسير.

تواضعه في ملبسه ﷺ :

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا إِزَارًا عَلِيًّا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَكِسَاءً مِنَ الَّتِي يُسْمَوْنَهَا الْمُلَبَّدَةَ، قَالَ: "فَأَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبِضَ فِي هَذَيْنِ التَّوْبِيْنِ".^{٣٠٠}

^{٢٩٩} - البخاري (٢٠٦٩)، وأحمد في "المسند" (١٢٣٦٠)، والترمذي (١٢١٥)، والنسائي

(٤٦١٠)، وابن ماجه (٤١٤٧)، وابن حبان (٦٣٤٩).

^{٣٠٠} - البخاري (٣١٠٨)، ومسلم ٣٤ - (٢٠٨٠) واللفظ له، وأحمد (٢٤٩٩٧)، وأبو

داود (٤٠٣٦)، والترمذي (١٧٣٣)، وابن ماجه (٣٥٥١)، وابن حبان (٦٦٢٣).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَلْبَسُوا الصُّوفَ ، وَيَحْتَلِبُوا الْعَمَّ ،
وَيَرْكَبُوا الْحُمْرَ». ٣٠١

تواضعه ﷺ بعدم إتخاذه لبوايين على بابه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَمْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «أَتَقِي
اللَّهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ: إِيَّاكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمِصْبِيَّتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ
النَّبِيُّ ﷺ، فَاتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا
الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى». ٣٠٢

= وقولها: وما تبالي أنت بمصبيتي، ولفظ البخاري: إليك عني لم تصب بمصبيتي، ولمسلم:
ما تبالي بمصبيتي، وقوله -ﷺ-: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى" المعنى: إذا وقع الشبات
في أول شيء يهجم على القلب من مقضيات الجزع، فذلك هو الصبر الكامل الذي
يترتب عليه الأجر. وأصل الصدم: ضرب الشيء الصلب بمثله، فاستعير للمصبة الواردة
على القلب.

قال الخطابي: المعنى أن الصبر الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة
بخلاف ما بعد ذلك، فإنه على الأيام يسلو، وحكى الخطابي عن غيره أن المرء لا يؤجر
على المصيبة، لأنها ليست من صنعه، وإنما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره. وقال
ابن بطلال: أراد أن لا يجتمع عيها مصيبة الهلاك وفقد الأجر.

٣٠١ - رواه الحاكم في "المستدرک" (٧٣٨٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُجَرِّحَاهُ
" [التعليق - من تلخيص الذهبي] - على شرط البخاري ومسلم، و" شعب الإيمان" للبيهقي (٥٧٤٦).

٣٠٢ - البخاري (١٢٨٣)، ومسلم ١٥ - (٩٢٦)، وأبو داود (٣١٢٤).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
قال الحافظ: في هذا الحديث من الفوائد، منها ما كان عليه الصلاة والسلام من التواضع
والرفق بالجاهل ومسامحة المصاب، وقبول اعتذاره، وملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر.

ومنها أن القاضي لا ينبغي أن يتخذ من يحجبه عن حوائج الناس.

ومنها أن الجزع من المنهيات لأمره لها بالتقوى مقرونًا بالصبر. ولأبي يعلى (٦٠٦٧) من
حديث أبي هريرة أنها قالت: يا عبد الله إني أنا الحرى الثكلى، ولو كنت مصابًا عذرتني.

تواضعه ﷺ مع إخوانه من الأنبياء :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ». ٣٠٣

قال النووي في "شرح مسلم" (١٢١/١٥): قال العلماء: إنما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هذا تواضعًا واحترامًا لإبراهيم ﷺ لخالته وأبوتها، وإلا فنبيُّنا ﷺ أفضل كما قال ﷺ: "أنا
سيدُ ولد آدم" ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدّمه، بل قاله بيانًا لما أمر
ببيانه وتبليغه، ولهذا قال ﷺ: "ولا فخر" لينفي ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام
السخيفة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ
إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي }

٣٠٣ - مسلم (١٥٠) - (٢٣٦٩)، وأحمد (١٢٨٢٦)، وأبو داود (٤٦٧٢)

، الترمذي (٣٣٥٢).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
[البقرة: ٢٦٠] وَيَرْحَمُ اللَّهُ لوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ
طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ " .^{٣٠٤}

وقال أبو سليمان الخطابي فيما نقله عنه البغوي في "شرح السنة" ١١٦/١-١١٧: ليس
في قوله " نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ " اعتراف بالشك على نفسه، ولا على إبراهيم،
لكن فيه نفي الشك عنها، يقول: إذا لم أشك أنا ولم أرتب في قدرة الله عز وجل على
إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك ولا يرتاب، وقال ذلك على سبيل التواضع،
والهضم من النفس. وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة شك،
لكن من قبل زيادة العلم، فإن العيان يُفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يُفيد الاستدلال،
وقوله: "ليطمئن قلبي" أي: ييقين النظر.

وحكي عن سعيد بن جبير أنه قال: {ولكن ليطمئن قلبي} أي: بالحلّة، يقول: إني أعلم
أنتك اتخذتني خليلاً، ومثله عن ابن المبارك.

ويحكي عن ابن المبارك أيضًا، في قوله: {وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} أي: ليرى من أدعوه إليك
منزلتني ومكاني منك، فيجيبوني إلى طاعتك.

وقيل: لما نزلت الآية قال قوم: شك إبراهيم ولم يشك نبينا، فقال رسول الله ﷺ :-
هذا القول تواضعًا منه، وتقديرًا لإبراهيم.

وكذلك قوله في يوسف: " وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ
"، وصف يوسف بالأناة والصبر حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاءه رسول الملك ففعل

^{٣٠٤} - البخاري(٣٣٧٢)، ومسلم(٢٣٨) - (١٥١)، وابن ماجه(٤٠٢٦)، وابن حبان(٦٢٠٨).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

المدنّب يُعنى عنه مع طول لبثه في السجن، بل قال: { اَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ
النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ } {يوسف: ٥٠} أراد أن يُقيم عليهم الحجة في حبسهم إياه
ظلمًا، وقال النبي - ﷺ - ذلك على سبيل التواضع، لا أنه كان في الأمر منه مبادرة
وعجالة لو كان مكان يوسف، والتواضع لا يصغر كبيرًا، ولا يضع ربيعًا، ولا يبطل لذني
حق حقًا، ولكنه يوجب لصاحبه فضلًا، ويكسبه جلالًا وقدرا.

وقوله سبحانه وتعالى: { فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ } {يونس: ٩٤} الخطاب
للنبي - ﷺ -، والمراد غيره ممن شك في تنزيل القرآن، كقوله سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ } {الأحزاب: ١}، وقوله: {وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رُسُلِنَا } {الزخرف: ٤٥} أي: سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا، يعني أهل
الكتاب، الخطاب له، والمراد المشركون.

وقوله: "رحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد" أراد به قوله لقومه: { لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ
قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ } {هود: ٨٠} أي: لو كانت لي عشيرة لدفعوكم، ترحم
عليه النبي - ﷺ - لسهوه في الوقت الذي ضاق صدره، واشتد جزعه بما دهمه من قومه
حتى قال: أو آوي إلى ركن شديد، وقد كان يأوي إلى أشد الأركان من الله تعالى.^{٣٠٥}

وعن أبي سعيدٍ، عن النبي ﷺ، قال: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ».^{٣٠٦}

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: " لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُوسُفَ بْنِ

^{٣٠٥} - [الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان] (٩١-٩٠/١٤) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه:

شعيب الأرنؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت (الطبعة الأولى).

^{٣٠٦} - البخاري (٦٩١٦)، ومسلم (١٦٣) - (٢٣٧٤)

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
مَتَّى ٣٠٧

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» ٣٠٨

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ» . ٣٠٩

أي لا تفضلوني عليه، قول قاله على سبيل التواضع أولاً، ثم لردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانياً، فإن ذلك يفضي بهم إلى العصبية، فينتهز الشيطان عند ذلك فرصة فيدعوهم إلى الإفراط والتفريط، فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه، فيقعون في موهوة الغي، ولهذا قال: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ» أي لا تقدموا على ذلك بأهوائكم وآراءكم بل بما أتاكم من الله من البيان، وعلى هذا النحو قول النبي ﷺ: ((ولا أقول إن أحداً خير من يونس بن متى)) أي: لا أقول من تلقاء نفسي، ولا أفضل أحداً عليه من حيث النبوة والرسالة فإن شأنهما لا يختلف باختلاف الأشخاص، بل يقول: كل من أكرم بالنبوة فإنهم سواء فيما جاءوا به عن الله تعالى وإن اختلفت مراتبهم، وكذلك من أكرم بالرسالة، وإليه وقعت الإشارة بقوله سبحانه: { لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ } وإنما خص يونس بالذكر من بين الرسل لما قص الله عليه في كتابه من أمر يونس، وتوليه عن قومه، وضجره عند تثبتهم في الإجابة، وقلة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم حين أرادوا التنصل، فقال عز من قائل: { وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ

٣٠٧ - البخاري (٣٤١٦)، ومسلم ١٦٦ - (٢٣٧٦)، وأحمد (٩٢٥٥)، وابن حبان (٦٢٣٨).

٣٠٨ - البخاري (٤٦٠٣)، وأحمد (٣٧٠٣).

٣٠٩ - البخاري (٣٤١٣)، ومسلم ١٦٧ - (٢٣٧٧)، وأحمد (٢١٦٧)، وأبو داود (٤٦٦٩)، وابن

حبان (٦٢٤١).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

الْحُوتِ { وقال: { وَهُوَ مُلِيمٌ } فلم يأمن ﷺ أن يخامر بواطن الضعفاء من أمته ما يعود إلى نقيصة في حقهم، فنبأهم أن ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله، وأنه مع ما كان من شأنه كسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اضْطَمَى وَالَّذِي اضْطَمَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اضْطَمَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَطَمَّ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمَرَ الْمُسْلِمَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَاصْعَقْ مَعَهُمْ، فَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَنْتَنِي اللَّهُ»^{٣١٠}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، أَشْرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَأَثَرُهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»^{٣١١}.

^{٣١٠} - البخاري (٢٤١١)، ومسلم ١٦٠ - (٢٣٧٣).

^{٣١١} - البخاري (٣١٥٠)، ومسلم ١٤٠ - (١٠٦٢)، وأحمد (٣٦٠٨)، وابن حبان (٢٩١٧).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم»، فصامه، وأمر بصيامه. ٣١٢

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: " إنَّ عَفْرِيثًا مِنَ الْحِجْرِ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أُرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: {رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي}، قَالَ رَوْحٌ: فَزَدَهُ حَاسِنًا " . ٣١٣

ومن تواضعه ﷺ رجاؤه من ربه درجة الوسيلة وهو أهل لها :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّقَاعَةُ" . ٣١٤

: لفظ (هو) وقع موقع (إياه)، أو (أنا) مبتدأ و (هو) خبره والجملة خبر (أكون)، وإنما ذكر

الكلام مبهمًا على سبيل التواضع؛ لأنه قد عُرف جزمًا أن تلك الدرجة له - ﷺ - .

٣١٢ - البخاري (٢٠٠٤)، ومسلم ١٢٧ - (١١٣٠).

٣١٣ - البخاري (٤٨٠٨)، ومسلم ٣٩ - (٥٤١).

٣١٤ - مسلم ١١ - (٣٨٤)، وأحمد (٦٥٦٨)، وأبو داود (٥٢٣)، والترمذي (٣٦١٤)، والنسائي

(٦٧٨) وابن حبان (١٦٩٠).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

وهو سيد ولد آدم في الدنيا ويوم القيامة ، وغير ذلك من الفضائل والشمائل ، ويقول:
ولا فخر ، تواضعاً لله عز وجل ، فعن أبي هريرة ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ
وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ" .^{٣١٥}
وعن أبي سعيد ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ،
وَبِيَدِي لِيَوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِيَوَائِي ، وَأَنَا أَوَّلُ
مَنْ تَلْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ" ، ... " الحديث^{٣١٦}

تواضعه ﷺ عند دخوله مكة فاتحاً :

عن زيد بن أسلم ، عن جده أسلم ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ
وَالْمُسْلِمُونَ يُقَاتِلُونَ الرُّومَ بِالْيَرْمُوكِ ، وَذَكَرَ اهْتِمَامَهُ بِحَرْبِهِمْ وَأَمْرِهِمْ ، وَقَالَ: " وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ لَا أَدْرِي فِي أَوَّلِ السُّورَةِ أَنَا أَمْ فِي آخِرِهَا ، وَلَآنَ لَا تُفْتَحُ قَرْيَةٌ مِنَ الشَّامِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُهْلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَيْعَةً ، قَالَ أَسْلَمُ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ مِمَّا يَلِي
الْبَيْتَةَ بِالْمَدِينَةِ إِذْ أَشْرَفَ مِنْهُ رَكْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَامَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فَاسْتَحْبَرُوهُمْ فَاسْتَمَعَهُمْ يَقُولُونَ: أَبَشِّرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ ، قَالَ أَسْلَمُ:
فَانْطَلَقْتُ أَسْعَى حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: أَبَشِّرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحِ اللَّهِ
وَنَصْرِهِ ، فَحَرَّرَ عُمَرُ سَاجِدًا ، قَالَ الْوَلِيدُ: فَذَاكَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ سَجْدَةَ الْفَتْحِ وَحَدَّثْتُهُ
هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَكَ بِهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَ: مَا
سَمِعْتُ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ وَالْفَتْحِ بِحَدِيثٍ أَتَيْتُ مِنْ هَذَا ، قَالَ الْوَلِيدُ: وَأَقُولُ: إِنَّ أَحْسَنَ مَا

^{٣١٥} - مسلم ٣ - (٢٢٧٨)، وأحمد (١٠٩٧٢)، وأبو داود (٤٦٧٣).

^{٣١٦} - صحيح : رواه الترمذي (٣١٤٨) وصححه الألباني .

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

سَمِعْتُ مِنْ شُكْرِ الْإِمَامِ [ص: ٢٤٧] بَفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ مَا كَانَ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ، وَعَسَلَهُ وَصَلَاتُهُ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِئٍ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، وَتَوَاضَعَهُ عِنْدَ دُخُولِهِ مَكَّةَ
٣١٧،

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، وَبِحَيْبِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالُوا: «أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حَتَّى وَقَفَ بِذِي طُوًى، وَهُوَ مُعْتَجِرٌ بِرِدِّ حَبْرَةٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ خُبُولُهُ، وَرَأَى مَا
أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ تَوَاضَعَ لِلَّهِ حَتَّى إِنَّ عَشُونَهُ لَتَمَسَّ وَاسِطَةَ رِجْلِهِ»
٣١٨

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَبْعَثُ إِلَى الْمَطَاهِرِ،
فَيُؤْتِي بِالْمَاءِ فَيَشْرِبُهُ، يَرْجُو بَرَكَهَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ " .
٣١٩

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ
جَاءَ خَدَمَ الْمَدِينَةِ بِأَيْتِهِمْ فِيهَا الْمَاءَ، فَمَا يُؤْتِي بِأَنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرَبَّمَا جَاؤُوهُ فِي
الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا " .
٣٢٠

٣١٧ - "تعظيم قدر الصلاة" للمروزي (٢٣٣)

٣١٨ - "الزهد والرفائق لابن المبارك" (٥٣/٢) ط. دار الكتب العلمية - بيروت .

٣١٩ - المطاهر: جمع مطهرة: كل إناء يُتَطَهَّرُ منه؛ كالإبريق، والسطل، والركوة وغيرها، كما في الوسيط.

حسن: رواه الطبراني في "الأوسط" (٧٩٤)، والبيهقي في "الشعب" (٢٧٩١)، و"صحيح

الجامع" (٤٨٩٤)، و"الصحيححة" (٢١١٨).

٣٢٠ - مسلم ٧٤ - (٢٣٢٤)، وأحمد (١٢٤٠١).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

تواضع النبي ﷺ وإخوانه الأنبياء برعاية الغنم :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، وَنَحْنُ نَجِي الكَبَابَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ"، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ رَعَيْتَ الغنمَ، قَالَ: "نَعَمْ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَد رَعَاهَا".^{٣٢١}

وبه يظهر مطابقة الحديث للترجمة، والحكمة في رعاية الأنبياء الغنم أن يأخذوا أنفسهم بالتواضع وينتفعوا بالخلوة ويترقوا من سياستها إلى سياسة الأمم، والإشارة إلى أن الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين.

وقوله: (وهل من نبي إلا رعاها؟) ظاهر العبارة يفهم أن كل نبي رعاها، وقيل: أراد به أن الله تعالى لم يضع النبوة إلا في أهل التواضع لا في أبناء الدنيا وملوكهم، وفي رعي الغنم العلم بسياسة الرعاية والشفقة على ضعفاءهم. والله أعلم.

^{٣٢١} - البخاري(٣٤٠٦)، ومسلم ١٦٣ - (٢٠٥٠)، وأحمد(١٤٤٩٧)، وابن حبان(٥١٢١).

زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ
هذا آخر ما وفقني الله تبارك وتعالى لجمعه وترتيبه وتخريجه من موضوع: " زاد التقى في
أخلاق النبي المصطفى ﷺ " سائلاً الله عز وجل أن يتقبله مني عملاً صالحاً ولوجه
الكريم خالصاً ، وكل من أعانني على مراجعته ونشره ، وأن ينفع به كل من قرأه
اللهم إني أسألك أن تتقبله مني محبة لرسولك ﷺ وترزقني بهذا العمل التوفيق للاقتداء
بنيبك المصطفى ﷺ في الدنيا وشفاعته يوم الدين ، إنك سبحانك على شيء قدير .
(سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك)
وصل اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد ﷺ ذو الخلق العظيم ، وعلى آله وصحبه
أجمعين

الباحث في القرآن والسنة
أخوكم في الله /صلاح عامر

الفهرس

- ٢.....مقدمة الكتاب:
- ٤.....فصل : بيان خُلق رسول الله ﷺ:
- ٨.....فصل : بيان خُلق رحمته ﷺ:
- ٢٨.....فصل : خُلقه في حلمه وعفوه وصفحه ﷺ:
- ٣٦.....فصل : خُلق صبره ﷺ:
- ٤٥.....فصل: بيان خُلق جوده وشجاعته ﷺ:
- ٥٠.....فصل: بيان خُلقه ﷺ بالصدق والأمانة:
- ٥٤.....فصل: خُلق ورعه ﷺ:
- ٥٥.....فصل : خُلق خوفه وخشيته ﷺ من ربه:
- ٥٧.....فصل: بيان خُلق عدله ﷺ:
- ٦٤.....فصل: خُلق الرفق عند رسول الله ﷺ:
- ٦٦.....فصل : خُلق التيسير عند رسول الله ﷺ:
- ٧٠.....فصل : حُسن خلقه ﷺ لمعاشرته لأهله:
- ٧٥.....فصل : بيان خلق حكمته ﷺ:
- ٧٩.....فصل : خلقه ﷺ بثقته وحسن ظنه بربه:
- ٨١.....فصل : خُلق وفائه ﷺ:
- ٨٤.....فصل : حياء النبي ﷺ:
- ٨٥.....فصل : صلته لرحمه ﷺ قبل وبعد مبعثه:

زاد التقي في أخلاق النبي المصطفى ﷺ

٨٦..... : فصل : خُلِقَ تَبَسُّمُهُ وَبَشَاشَتُهُ ﷺ

٨٧..... : فصل : خُلِقَ تَوَاضُعُهُ ﷺ